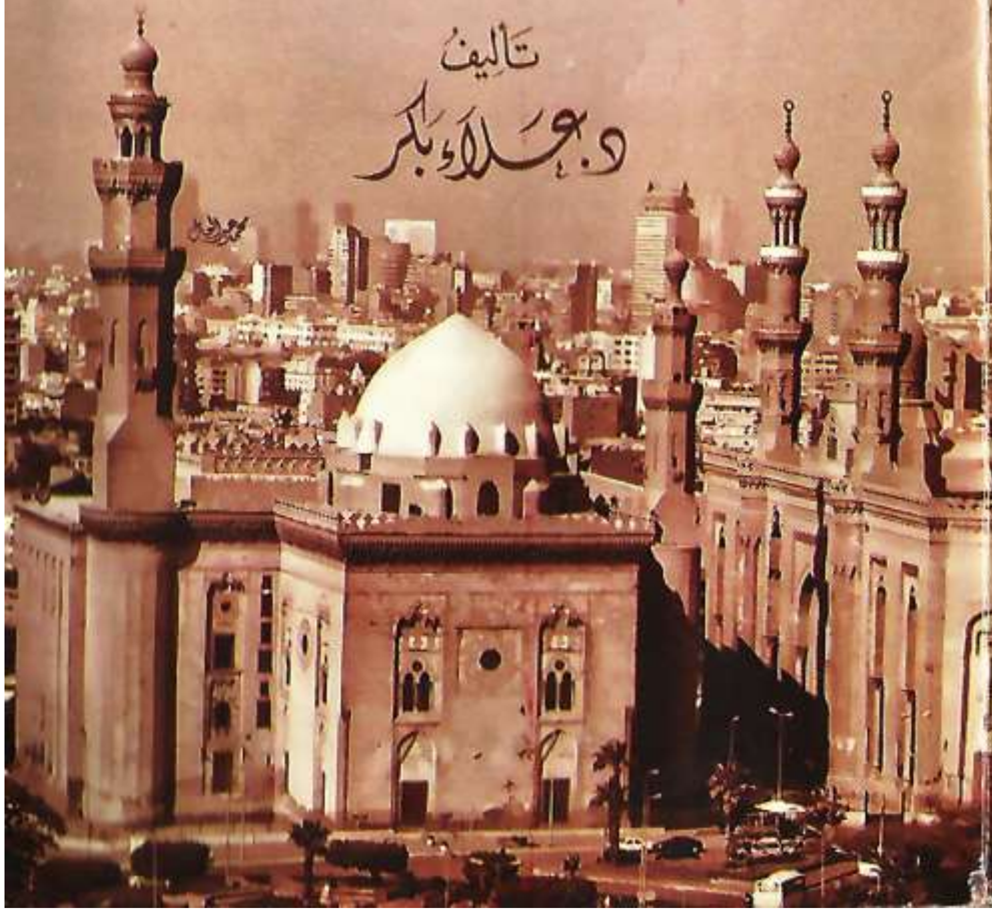
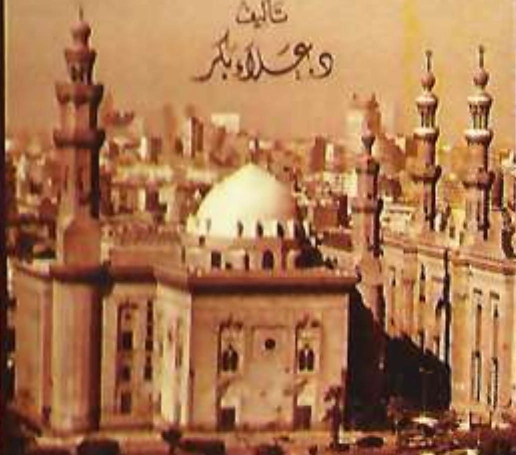
دار الخلفاء الراشدين

الصحوة الإسلامية في مصر في السبعينيات

تأليف

د. علاء بكر





الصحوة الإسلامية في مصر في السبعينيات

تأليف

د. علاء بكر

توزيع

الإسكندرية ـ أبو سليمان ـ ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ ـ ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦
dar_alkholafaa@yahoo.com

الإسكندرية ـ بمصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٠٥٠١٣١٥١ ـ ٠١٠٩٤٥٥٥١٥٧
dar_alfath@gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الخلفاء الراشدين
٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨

الصحوة الإسلامية في مصر
في السبعينيات

رقم الإيداع
٢٠١٣/١٢٥٠٦

الإدارة: ٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

الصحوة الإسلامية في مصر
في السبعينيات

تأليف
د. علاء بكر

توزيع

دار الخلفاء الراشدين
الإسكندرية أبو سليمان ش عمر
أمام مسجد الخلفاء الراشدين
٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦ - ٠١٠٠٦٧١٤٧٦٨

دار الفتح الإسلامي
الإسكندرية مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٩٤٥٥٥١٥٧ - ٠١٠٠٥٠١٣١٥١



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه عشرون مقالة نشرت تباعًا في حلقات في جريدة الفتح الأسبوعية، تناولت فيها الصحوة الإسلامية في مصر في فترة السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، وقد حظيت - بحمد الله تعالى - بالمتابعة من الكثيرين، فكانت الحاجة بعد إتمام نشرها إلى أن تُجمع في كتاب، لمزيد من الاستفادة منها، بعد قليل من التنقيحات.

ولا شك أن هذه الفترة - فترة السبعينيات - تحتاج لمزيد من إلقاء الضوء عليها وإظهار ما كان فيها من أحداث ومواقف تتعلق بالصحوة الإسلامية فيها، ولعل نشر هذه المقالات تفتح الطريق لكل من كان متواجدًا وكان شاهدًا على أحداثها أن يتقدم بشهادته، ويروي ما حضره منها، وان يقوم الباحثون المتخصصون كذلك بدراسة ما كتب ويكتب

عن هذه الفترة وما بعدها ليقدموا لنا الدروس والنتائج المستفادة منها قبل أن تمضي وتندثر، خاصة وقد انتقلت الأمة إلى مرحلة جديدة بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، سيترتب عليها طوي ما قبلها من صفحات وأحداث، والانشغال بالمرحلة الجديدة بكل ما فيها من أحداث سريعة متجددة متلاحقة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كتبه

د/ علاء بكر

شعبان ١٤٣٤هـ

يوليو ٢٠١٣م

(١)
تمهيد

جاءت هزيمة يونيو ٦٧ لتكون بداية النهاية لنظام حكم عبد الناصر في مصر، وإيذانا بدخول مصر مرحلة جديدة، بعد هزيمة قاسية غير متوقعة، وضياع شبه جزيرة سيناء، التي تمثل سدس مساحة مصر، بعد الاحتلال الإسرائيلي لها .ولهذا شهدت مصر تطورات في تلك الفترة، بدأت بمظاهرات طلابية في الجامعات تطالب بمحاسبة المسئولين عن الهزيمة، وتنادى بالإصلاح، والتي جاءت مفاجأة للنظام الحاكم، ولتهدئة الأمور وتحسين الصورة أصدر عبد الناصر بيان ٣٠ مارس عام ٦٨، وفيه وعود بإصلاحات، ولكن الأمور لم تتغير كثيرا إذ كانت الأمة تتطلع إلى حرب يتم فيها استرداد الأرض المحتلة، تحت شعار: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، و ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

وفى سبتمبر ٧٠ توفى عبد الناصر، وخلفه أنور السادات،

الذي أدرك ضخامة العبء الملقى على عاتقه، وحرج وضعه كرئيس يحكم خلفا لعبد الناصر بشخصيته القوية وافتنان الجماهير به، مع ما شاب الحقبة الناصرية من أخطاء. فقام بعدة أعمال تمهد لتغييرات ستشهدها مصر، من باب قناعة السادات بضرورة التغيير، فقام السادات في عام ٧١ بالقضاء على مراكز القوى التي ظهرت ونمت في عهد عبد الناصر، وكان لها تأثيرها السيئ على البلاد.

ووضع الدستور الدائم لمصر بعد استفتاء شعبي، لتدخل مصر به مرحلة الشرعية الدستورية، منهيا بذلك سنوات طويلة من الشرعية الثورية طوال حكم عبد الناصر.

وقام بطرد الخبراء السوفيت، إذ شعر أن الوجود الروسي عبء عليه، وان الروس غير جادين في مساعدة مصر على دخول حرب تحرير ضد إسرائيل، حيث عمدت مع أمريكا على تجميد الوضع في المنطقة.

وخلال هذه الفترة من بداية السبعينات كانت الحركة الطلابية في الجامعات تشهد نشاطًا قويًا وملحوظًا من الشباب

اليساري والناصري الذين سيطروا على الأنشطة الطلابية، وأخذوا في التعرض لنظام حكم السادات، ومعارضة توجهه الجديد، وقد استشعر الكثيرون أن السادات لن يقدم على محاربة إسرائيل، وأن توجهه لا يمثل امتدادا واضحا لحكم لعبد الناصر.

ولا يخفى أن شخصية عبد الناصر مما أختلف حولها الكثيرون، فمن مادح ومحب ومن قادح وذام، ولكل وجهته، إذ النظرة لعبد الناصر تختلف من فريق لآخر ومن زاوية لأخرى لذا تعددت النظرات إليه، كل بحسب اتجاه نظرته إليه:

• فمن جهة وطنيته، وحبه لمصر، وانحيازه للفقراء والجماهير، يمدحه الكثيرون، فقد رأوا فيه الوطنية الخالصة، إذ كون جماعة الضباط الأحرار، وخطط للثورة ونفذها، وخَلَّصَ البلاد من فساد الملك فاروق وأسرته، وقام بإجلاء الإنجليز عن مصر، وخرج من حرب ٥٦م منتصرا انتصارا سياسيا كبيرا، في مواجهة إنجلترا وفرنسا وإسرائيل،

وشارك في تأسيس منظمة دول عدم الانحياز، وبدأ في إقامة مشروعات تنموية ضخمة كالسد العالي، ومصانع الحديد والصلب بحلوان، كما مَلَّكَ المعدمين وصغار الفلاحين أفدنة زراعية، وسعى إلى تحسين معيشة المواطنين، وجعل التعليم مجانيا في جميع مراحله التعليمية .... إلخ.

• ومن الجهة الفكرية والمذهبية تبنى عبد الناصر الدعوة إلى الاشتراكية، والدعوة إلى القومية العربية، فاستقطب معتنقوها، وجمع الجماهير حولها فصار من الناحية العملية زعيما عربيًا، ورائدًا للاشتراكية في المنطقة .. فمن انخدع بالاشتراكية أو القومية العربية وآمن بها أحب عبد الناصر، ومن فطن إلى مساوئ الاشتراكية و ما أدت إليه من مفاسد جرتها إلى مصر، وفطن إلى فساد الدعوة إلى القومية كان على النقيض من ذلك[1].

(١) أدى توجه عبد الناصر الاشتراكي إلى وقوعه في مخالفات شرعية عديدة، منها تحديد الملكية الخاصة للأراضي الزراعية، وانتزاع الأراضي الزراعية من الأغنياء بالقوة وتوزيعها على الفلاحين المعدمين، والانحياز للقطاع العام على حساب أصحاب رؤوس الأموال الوطنيين، =

• ومن جهة حبه للزعامة، فقد كان عبد الناصر مولعا بحب الزعامة، لما كان له من كاريزما وشعبية، ومقدرة سياسية، وقدرة على الخطابة والارتجال، والقدرة على دغدغة مشاعر الجماهير واستمالتها، وقد دفعه حبه للزعامة إلى الاستبداد، وقمع المخالفين، واضطهاد المعارضين، فحول مصر إلى دولة بوليسية، فظهر المنافقون والدجالون، ونمت مراكز القوى، وعاش الناس في عهده، في رعب وخوف وتوجس، وحرمان من حرية الرأي والتعبير، إلا ما وافق نظام الحكم.

• ومن جهة معاداته للتيارات الإسلامية، فقد تمثل ذلك في معاداته الشديدة لجماعة الإخوان المسلمين إذ كانت هي التيار الإسلامي الوحيد الذي دخل حلبة العمل السياسي قبل ثورة يوليو وبعدها، فصار عند النظام الحاكم منافس على السلطة ساعيا إليها، وتحول التعامل بين الإخوان المسلمين

= وفرض الحراسات والتضييق على الحريات وتسلط النظام الحاكم واستبداده ومعادات التوجهات الإسلامية في المجتمع، مما كان له آثاره السيئة على الأمة. للاستزادة راجع الإشتراكية والدعوة إلى القومية العربية من كتاب «مذاهب فكرية في الميزان» تأليف د. علاء بكر.

وعبد الناصر من اختلاف في الرأي، ثم الفكر والتوجه، إلى صراع على الحكم في نظر عبد الناصر يستدعي الإقصاء والإبعاد، والقضاء على نفوذهم الفعلي في البلاد.

ومن هنا تعددت الآراء في عبد الناصر، وجاءت فترة الستينات لتظهر ما وصل إليه نظام عبد الناصر من القمع والاستبداد، وتحول مصر إلى دولة بوليسية، كما أن دخول مصر حرب اليمن من عام ٦٢م إلى عام ٦٧م أنهك مصر اقتصاديا وعسكريا، ثم جاءت هزيمة ٦٧م لتوجه الضربة القاسية لهذا النظام المستبد، وتقضي على آمال عبد الناصر، فانتهى قبل أن يموت، ولكنه ترك في البلاد توجهات فكرية تدور حول اليسارية والاشتراكية والقومية العربية، وتتميز بعدائها للتوجه الإسلامي، وفي هذه الحالة من الغليان خاصة بين الشباب الجامعي، ظهرت الصحوة الإسلامية على غير المتوقع.

وهذا ما نستكمل الكلام عنه في المرة القادمة إن شاء الله.

(٢)
بدايات الصحوة

ذكرنا في مقال سابق أن الجامعات المصرية كانت تموج بحركة منادية بالإصلاح عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، ولم تسفر محاكمة قادة سلاح الطيران وأعوان عبد الحكيم عامر بتهمة الإهمال والمسئولية عن الهزيمة عن تهدئة الأحوال، إذ كشفت المحاكمات التي كانت علنية، بناء على طلب عبد الناصر، عن حالة الفساد التي وصل إليها النظام، وعليه خرجت مسيرة طلابية سلمية من جامعة القاهرة إلى مجلس الأمة في فبراير ٦٨م تطالب بالحريات والإصلاح وسقوط الظلم، فأصدر عبد الناصر بيان ٣٠ مارس ٦٨م لامتصاص سخط الشباب، وإن لم ينفذ بنوده، ولكن صدور البيان يعد نجاحا للحركة الطلابية.

وفى بداية العام الدراسي التالي ٦٨-١٩٦٩م قامت مظاهرات طلابية في جامعة الإسكندرية، امتدت إلى

شوارع المدينة، وترتب عليها تعطيل الدراسة بالجامعة من ٢٤/ ١١/ ١٩٦٨م إلى ١١/ ١/ ١٩٧٠م .

لقد كانت هذه المظاهرات الطلابية تعبيرا عن عودة الوعي، وتحطم الخوف، كرد فعل للهزيمة التي حركت النفوس نحو التغيير، وإن لم تقدم البديل .

كانت الجامعات تسيطر عليها التنظيمات اليسارية والناصرية والقومية، وكان أغلب أعضائها من شباب التنظيم الطليعى، و من منظمة الشباب الاشتراكي، الذي تشرب الفكر الماركسي، ويطالب بالارتباط بالمعسكر الشرقي، وبدى أن الساحة خالية من أى تواجد إسلامي، يدل على ذلك عدم وجود رد فعل ملموس من شباب الجامعة عقب محاولة اليهود إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م .

وفى أعقاب تولى السادات الحكم زاد نشاط الناصريين والقوميين والماركسيين لاستقطاب الطلاب في الجامعات للتصادم مع السلطة، بدعوى عدم جدية النظام الحاكم في خوض الحرب لتحرير سيناء، وقد أظهر اليساريون

ماركسيتهم بوضوح، حيث سيطروا على الأسر الجامعية والأنشطة المتعلقة بها، ونشاط اتحاد الطلاب، وفتحوا باب المناقشات مع الطلاب، مما ترتب عليه ظهور اتجاه ديني، ولكن ضعيف، ينادى ببناء الشباب دينيا وأخلاقيا، ثم بدأ هذا الاتجاه في النمو دون أن يحمل أي ميول سياسية، ولم يكن يعمل لحساب أحد، أي جاء تلقائيا من بعض الشباب المتدين بالفطرة، أو نشأ نشأة اجتماعية متدينة، وساءه توجهات الشباب الماركسي اليساري، وما يظهره من عداء للدين والانتقاص منه، مما حمل هذا الشباب المتدين على الرد بمجلات حائط وتحاور وتناقش فكرى مع هؤلاء اليساريين اتسم بالعنف أحيانا .

ظهور الحركة الإسلامية في جامعة القاهرة :

ظهرت في كلية طب قصر العيني لجنة باسم (لجنة التوعية الدينية)، أو الجماعة الدينية، في عامي ٧١، ٧٢ والتي سعت إلى تعريف الشباب بأحكام الدين والحلال والحرام، والتصدي لليساريين المؤيدين من اتحاد طلاب الجامعة. وفي عام ٧٣م

خاض هذا الشباب انتخابات اتحاد الطلاب في الكلية باسم (الجماعة الإسلامية) فحققوا نجاحا كبيرا سيطروا به على اتحاد الطلاب، مما ساعدهم على زيادة نشاطهم بإقامة الندوات الأسبوعية، وتقديم الخدمات الطلابية من ميزانية اتحاد الطلاب، وبدأت التجربة تمتد إلى باقي الكليات .

وفى العام التالي ٧٤ _ ٧٥م تم توحيد القيادات الدينية في كليات جامعة القاهرة، وتم اختيار أميرا لها، إلى جانب ترأس اتحاد طلاب الجامعات .

ظهور الحركة الإسلامية في جامعة الإسكندرية :

وافق ظهور النشاط الديني في جامعة القاهرة ظهور بوادر نشاط ديني في جامعة الإسكندرية، فظهرت (جماعة الدراسات الإسلامية)، ثم (الجماعة الدينية)، من خلال الشباب الجامعي في بعض الكليات، والتي خاضت انتخابات الطلاب فحققت نجاحا كبيرا سيطرت به على اتحاد الطلاب.

ومن خلال العمل داخل اتحاد الطلاب على مستوى

الجمهورية تم التعارف بين قيادات الجماعة الإسلامية في القاهرة والجماعة الدينية في الإسكندرية، ومع تبادل الزيارات والتنسيق فيما بينهم تم الاتفاق على تجمع أمراء الجماعة الإسلامية في جامعات مصر كلها تحت اسم «الجماعة الإسلامية» واختيار أميرًا لها .

ومن خلال النشاط في الاتحادات الطلابية أقيمت الندوات والمحاضرات الدورية، وكان يحاضر فيها العديد من العلماء والمشايخ والدعاة المعروفين وقتها، كما أقيمت المعسكرات الصيفية التي ساهمت في انضمام أفراد جدد للجماعة الإسلامية، مع الارتقاء بالموجودين، كما أقيمت رحلات للعمرة مخفضة مدعومة من اتحاد الطلاب للشباب الجامعي، وامتد النشاط الإسلامي للمدن الجامعية وبعض المساجد خارج الجامعات، وطبعت الرسائل والكتيبات الإسلامية وانتشرت بين شباب الجامعات .

وفي عام ١٩٧٦م بدأت الجماعة الإسلامية في إقامة صلاة العيد في الخلاء إحياء للسنة النبوية.

كما قام بعض الدعاة والشخصيات صاحبة الاتجاه الإسلامي في المشاركة في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧٦م وظهرت لأول مرة بعض الطالبات يرتدين النقاب داخل بعض الكليات، وبدا واضحًا أن التيار الإسلامي يشق طريقه بين الصفوف ويتقدمها، وأن الشباب يلتف حول قيادات هذا التيار الجديد.

موقف السادات من ظهور الصحوة الإسلامية بالجامعات:

لا شك أن السادات كان منزعجًا من تزايد التيار الشيوعي والناصري وتحركه بين شباب الجامعات، ولهذا جاء ظهور النشاط الإسلامي بين الشباب في الجامعة ليمثل اتجاهًا مضادًا للتيار الشيوعي الناصري، يحدث توازنًا يفيد النظام الحاكم، خاصة وأن الشعب المصري متدين بطبعه .

ولهذا ترك النظام[1] للنشاط الإسلامي العمل والنمو بحرية. ولم يكن ذلك عن طريق صفقة أو اتفاق سري، ولم يكن هذا النشاط الإسلامي بتمويل أو توجيه من النظام، بل

(١) نظام حكم السادات.

جاء تلقائيًا وانتشر أيضًا تلقائيًا وعفويًا. ويدل على ذلك أمور عديدة منها:

١- أنه لم تصدر أي تصريحات بهذا المعنى لا من النظام ولا من قيادات الجماعة الإسلامية وقتها أو بعدها، رغم مرور عشرات السنين على هذه الأحداث.

٢- أن حرية النشاط لم تكن فقط للإسلاميين بل كانت لهم ولغيرهم من الاتجاهات الأخرى، فلم يمنع أحد من العمل ولم يعتقل أحد من أي تيار. ولكن التيار الإسلامي سرعان ما ساد باستجابة الطلاب له ونبذ الاتجاهات الأخرى .

٣- أن التساهل مع التيار الإسلامي داخل الجامعة كان قرارا سياسيا، أعطى الضوء الأخضر للنشاط الإسلامي، ولم يكن قرارا تنفيذيا، لذا لم تقم القيادات التنفيذية بالتنسيق مع القيادات الطلابية الإسلامية، أو تقديم الدعم المادي لها، أو توجيهها، لكنها لم تتعرض لنشاطها بإعاقة أو تدخل أو مضايقة، فتمتع التيار الإسلامي بحرية العمل .

٤- أن السادات قد بدأ في أوائل السبعينيات في العفو

عن قيادات الإخوان المسلمين المعتقلين سياسيًا، ثم باقي أفراد الجماعة المعتقلين من أيام عبد الناصر، وأتاح لهم أيضا حرية العمل في البلاد، فلم يكن إتاحة العمل مقتصرًا على الشباب الجامعي فقط.

٥- أن مواجهة الإسلاميين لليساريين والماركسيين جاءت تلقائية من تيار يتمسك بدينه، ويسعى للدفاع عنه، والرد على من يعاديه ويطعن في ثوابته، أو يسخر من أحكامه. وهذا صراع عفوي تلقائي متوقع لا غرابة فيه، تسبب فيه هؤلاء اليساريون.

٦- أن التيار الإسلامي داخل الجامعة لم يبد الرضا عن النظام الحاكم، إذ كان يطالب بتطبيق الشريعة، ويرفض الحكم بغير ما أنزل الله، ويحارب التبرج ومظاهر الانحراف عن الدين، وهي أمور يعد النظام الحاكم المسئول عنها، بل كان من أفراده من يكفر النظام، كما سنرى، لذا لم يدم تساهل النظام مع الإسلاميين طويلا إذ سرعان ما انقلب عليهم، في مواجهة في أواخر السبعينيات.

ومما يؤكد دراية النظام الحاكم بما يدور من نشاط إسلامي ومتابعته له ما قامت به الأجهزة الأمنية من إحباط محاولة الإطاحة بنظام الحكم في قضية الفنية العسكرية عام ٧٤ م، والقبض على مصطفى شكري وجماعته، جماعة التكفير والهجرة، بعد اختطافهم الشيخ الذهبي، و قتله عام ٧٧ م، وصدور الأحكام المشددة التي وصلت إلى حد الإعدام في القضيتين، كما سنبينه في المقال القادم إن شاء الله.

(٣)

البداية السلفية للصحوة

جاء ظهور الصحوة الإسلامية بين الشباب الجامعى مبكرًا فى أوائل السبعينات بعيدًا عن التأثر بفكر معين، أو العمل لصالح اتجاه سياسي، إذ جاء النشاط الدينى لهذا الشباب المتدين تلقائيًا و عفويًا، فى مواجهة الماركسيين واليساريين والقوميين، لذا حرص هذا الشباب على تعلم الدين بصورة جادة لمواجهة هؤلاء المخالفين والرد عليهم فى المناقشات والحوارات التى كانت تدور معهم، وللرد على الشبهات والأباطيل التى يطعنون بها فى الإسلام و أحكامه، ودعوة باقى الطلاب الجامعيين للتمسك بدينهم فهمًا و علمًا.

وكان العديد من هذا الشباب - لا كلهم - ممن أخذ العلم عن طريق مساجد جمعية أنصار السنة باتجاهها السلفى، ومنها استقوا فكرهم، ونقلوه لغيرهم، كما كان المنهج السلفى وكتبه هو السائد فى معسكرات الشباب الإسلامى وقتها، وزاد من هذا الأمر رحلات العمرة التى نظمت للشباب الجامعى فى

الأجازات للمملكة السعودية، وما عاد به الكثيرون منهم بكتب و رسائل دينية تحمل الفكر السلفى، فراجت بين الشباب وذاعت أوائل السبعينات، لما يمتاز به المنهج السلفى من بساطة ووضوح وقوة تأثير، ولم لا وهو يمثل الإسلام النقى، فجاءت الصحوة فى تلك الفترة سلفية الاتجاه فى مجملها، وإن صاحبها شباب تأثروا ببعض الدعاة المعاصرين كالشيخ محمد الغزالى خطيب مسجد عمرو بن العاص، والشيخ سيد سابق .

يقول د.عبد المنعم أبو الفتوح فى كتابه «شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر» : (حين بدأنا العمل الإسلامى فى الجامعة كنا مجموعة لا يجمعها فعليًا إلا الهم والرغبة الحقيقية فى العمل لنصرة الإسلام دون أن تكون لنا مرجعية فكرية وشرعية لجمعنا، كنا نأخذ وننهل من مراجع فكرية وشرعية مختلفة بل متناقضة)[1].

---

(١) (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية فى مصر: ١٩٧٠_١٩٨٤) ط.دار الشروق ص ٦٧.

ويقـول: (لم يكن لدي أي منا وقتها تصور معين أو رؤية دينية محـددة، كنت وكل مجموعتنا تقريبا من المتدينين بالفطرة وبحكم النشأة الاجتماعية المتدينة)[١] ويقول: (كما كنا نحضر لشيوخ جماعة أنصار السنة التى تقترب إلى حد كبير من الفكر الوهابى)[٢]، وقـد ذكر د.عبد المنعم أبو الفتوح أن والده كان عضـوا بجماعة أنصـار السـنة، وكان يذهب معـه إلى دروس الشـيخ حامد الفقى، إلى جانب حضوره دروس الشيخ محمد الغزالى.

ويقول: (وفى هذا الوقت كانت الكتب الإسـلامية تأتينا من السعودية بالمئات بل الآلاف، وكانت كلها هدايا لا تكلفنا شـيئا..كانت تهـدى و لا تبـاع .. وكنا نوزع الكثـير منها على الطلاب).ويقـول: (كانـت هناك أيضا كتب الاتجاه السـلفى التـى كانت منتشرة بغزارة وتوزع علينا مجانا فى الجامعة، وكنا

(١) (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية فى مصر: ١٩٧٠_١٩٨٤) ط.دار الشروق ص٣٣.
(٢) المرجع السابق ص ٦٧.

نسـعد بها لأنهـا كتب دينيـة)[١]. ويقـول خلال نقـده لجماعة شـباب الإسـلام، التى ظهرت لفترة فى كلية الهندسـة جامعة القاهـرة، ثم انحسر نشـاطها: (لقد كان نمـط التزامنا الدينى سـلفيا غارقا فى السـلفية، كـما قدمت، ولم يكن مقبـولا لدينا الحديـث عن دعـوة الطالبـات، ورأينـا وقتهـا أن تكون هذه مهمة الطالبات الأخوات الممثلات للحركة الإسلامية، وأما حديثنـا نحـن الرجال معهن فـلا يجوز أن يكـون إلا فى إطار محاضرة عامة أو خطاب عام.

وكان هذا فارقا بيننا وبين جماعة شباب الإسلام . كما كان خطابنا صارخا ثوريا فى نقد النظام الحاكم وفى دعوته لتطبيق شرع الله، فى حين كان خطاب جماعة شباب الإسلام يبدو فيه الميل للنظـام. كما لاحظنا ضعف التزامهم الشـخصى، وعدم حرصهم على السـنن الظاهرة مثل اللحية وأداء الصلوات فى المساجد، وهو ما لم يكن موجودا لديهم، وكان له دور فى عدم استمرارهم بعد ذلك ...مما جعلنا نرفضهم وننظر إليهم نظرة

(١) المرجع السابق ص ٤٠ بتصرف

متعالية باعتبار أننا ملتزمون أكثر منهم..فقد كنا نحرص على التمسك بكل ما نعتبره سنة فى الدين، فكنا فى حرصنا على الالتزام بالهدى الظاهر نرتدى الجلباب[1] أحيانا فى الجامعة مثلا، وكانت تميزنا اللحى بشكل واضح)[2].

ويقول د.أحمد فريد فى كتابه عن هذه الفترة: (وفى هذه الفترة تعرفنا على كتب ابن تيمية وابن القيم، وخاصة مطبوعات المكتبة السلفية بالقاهرة)[3] ويقول: (ولم نكن نعرف اسم السلفية، وكذا الإخوان المسلمين، حيث كانوا فى السجون لم يخرجوا بعد، ولكن الكتب التى ندرسها و ندرسها سلفية.وفى الجلسات الخاصة كنا ندرس رياض الصالحين للإمام النووى، ومعارج القبول لحافظ أحمد حكمى) يقول: (وكان من نشاط الجماعة الإسلامية واتحاد الطلبة عمل المعسكرات الإسلامية، وكان ينفق عليها من

(١) يعني القميص الطويل.

(٢) (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية فى مصر: ١٩٧٠_١٩٨٤) ط.دار الشروق ص ٥٤ وما بعدها .

(٣) (حديث الذكريات) ط.دار المجد ص٢١ .

اشتراكات الطلاب وميزانية اتحاد الجامعة، فعقد أكثر من معسكر، وكان الذى يضع برامج هذه المعسكرات الشيخ محمد إسماعيل، واذكر من أهم الكتب التى تم تدريسها فى المعسكر كتاب الأصول العلمية للدعوة السلفية)[1].

وخلال هذه الفترة لم يكن للإخوان المسلمين ولفكرهم أى تواجد فى الساحة، إذ كانوا معتقلين في السجون من عهد عبد الناصر . ثم بدء السادات فى الإفراج عنهم تباعا فى السبعينات، وعلى دفعات، كانت الأولى عام ٧١، وكان فى مقدمة المفرج عنهم الأستاذ حسن الهضيبي لأسباب صحية، وتم الإفراج عن الدفعة الأخيرة عام ٧٥ .

وكان من المتوقع ان تسعى قيادات الإخوان المسلمين بعد الإفراج عنها للاتصال بقيادات الجماعات الإسلامية فى الجامعات للتعرف عليهم، ودعوتهم للعمل من خلال منهج الإخوان المسلمين، ونجحوا بالفعل في إقناع القيادات الإدارية للجماعة الإسلامية في الانضمام لهم، الذي بدأ

(١)(حديث الذكريات) ط.دار المجد ص٢٤ وما بعدها .

سرًا خشية رد فعل النظام الحاكم، ثم جهرًا بعد انكشاف الأمر ورفض من تمسكوا باستمرار النهج السلفي للجماعة الإسلامية ومعارضتهم للانضمام للإخوان المسلمين .وبهذا الانضمام صار للإخوان هيكلا تنظيميا من شباب الجامعات، يمثل جيلا جديدا لدعوتهم.

(٤)
تأثر بعض الشباب بفكر الجهاد وفكر التكفير

رغم أن بداية الصحوة بين الشباب الجامعي كانت سلفية المنهج والفكر، إلا أن من شباب الصحوة من تأثر بفكر الجهاد وفكر التكفير، ولكن منشأ هذا التوجه جاء بتأثير خارجي، فلم يكن مصدره الرئيسي من شباب الصحوة في الجامعات، وإن تأثر به منهم من تأثر، وانضم إليه وشارك فيه، وإن كانوا قلة . وقد ساهم الفكر السلفي الذي كان موجودًا في الحد من هذا الفكر وتقليل أثره، خاصة بعد أن استفحل وزاد خطره، وترتب عليه التصادم مع نظام الحكم في قضيتين مشهورتين: الأولى سنة ١٩٧٤م وعرفت بقضية «الفنية العسكرية»، والثانية في ١٩٧٧م في قضية «مقتل الشيخ الذهبي» التي قامت بها جماعة التكفير والهجرة، ورغم التعامل الأمني القوي مع القضيتين، وتصفية القائمين بهما، لكن هذا الفكر كان يمكن أن ينتشر بين الشباب، خاصة مع نقص العلم

الشرعي والخبرة بواقع الحياة، وإنما حد من خطورته كما قلنا التوجه السلفي للصحوة في ذلك الوقت، وجهود الدعاة السلفيين بعدها، مما لم يعط هذا الفكر القدرة على الانتشار بين الشباب، وبالتالي حد من خطورته، مما يدل على ضرورة المواجهة الفكرية لأي فكر خارج عن جادة الطريق، أو يقود فئات من الشباب إلى ما لا يحمد عقباه، ويعرض المجتمع ككل لاستنفاد طاقات كان أولى بها أن تصرف في إعادة بناء المجتمع بالدعوة والتعليم، وهو ما يحتاجه المجتمع وبشدة .

قضية الفنية العسكرية :

هي مجموعة من الشباب كونها وقادها شاب من أصل فلسطيني، اسمه «صالح سرية»، كان له نشاط إسلامي في العراق والأردن ثم جاء إلى مصر عام ١٩٧١م وحصل على درجة الدكتوراة، ونجح في ضم مجموعة من الشباب من طلاب هذه الكليات، وعلى رأسها كلية الفنية العسكرية بالقاهرة، ويقترب فكره العام من فكر الجهاد المتأثر بسيد

قطب، حيث أقنعهم بالتصدي لنظام الحكم عن طريق القيام بمحاولة عسكرية لقلب نظام الحكم، حيث يتم إدخال عدد من الشباب لكلية الفنية العسكرية للاستيلاء على أسلحة ومدرعات، والتوجه بها لمهاجمة الرئيس السادات ورجال حكمه أثناء اجتماعهم، وإرغامه على التنازل عن الحكم، وإعلان القيام بانقلاب إسلامي يذاع من مبنى الإذاعة والتلفزيون، ونفذت المحاولة في ١٩/ ٤ / ١٩٧٤م ولكن العملية فشلت، وألقي القبض على قائد المجموعة ومن معه، و أحيلوا إلى المحاكمة فحكم على «صالح سرية» بالإعدام، وعوقب آخرون بالسجن، وتم الإفراج عن عدد من الشباب من صغار السن .

وقد تمكن فلسطيني آخر اسمه «سالم الرحال» – وكان يدرس بالأزهر – من ضم عدد من أعضاء تنظيم الفنية العسكرية بعد الإفراج عنهم تحت قيادته، ولكن أجهزة الأمن ألقت القبض عليهم عام ١٩٧٩ م، وتم ترحيل «سالم الرحال» بعدها إلى الأردن.

جماعة التكفير والهجرة:

عانى شباب الإخوان المسلمين أثناء اعتقالهم في الستينات بأوامر من عبد الناصر من التعذيب الشديد، وتهكم المعذبين لهم من الإسلام، مما دفع البعض إلى تكفير الحاكم وأعوانه، وتغيرت نظرتهم إلى عموم الناس لسكوتهم ورضاهم عن ذلك، ورغم رفض قيادات الإخوان لهذا الفكر، ومواجهته – حتى أصدر المرشد العام وقتها الأستاذ حسن الهضيبي كتابه «دعاة لا قضاة» ردًا على هذا الفكر – لكن تأثر بفكر التكفير بعض الشباب فظهر مذهب «التوقف والتبين» الذي لا يحكم بإسلام أحد حتى يتبين حقيقة أمره، وكان ممن اعتنق هذا الفكر بقوة «شكري مصطفى» الذي قام بعد خروجه من السجن أوائل السبعينات بتكوين جماعة على هذا الفكر التكفيري، سماها «جماعة المسلمين»، وأطلق عليها الأمن اسم «جماعة التكفير والهجرة»، حيث نظمت الجماعة نفسها في معيشة جماعية، يتزوجون من بينهم، ويوفرون لأنفسهم ما يلزمهم من أموالهم، حيث سافر البعض منهم إلى الدول

العربية، وهاجر بعضهم إلى جبال الصعيد، وكونوا مجموعات صغيرة مستقلة هناك. ولما تنبهت لهم الدولة وتم القبض على أفراد منهم قامت الجماعة باختطاف «الشيخ الذهبي»، وكان وزير أوقاف سابق، وتحركت الأجهزة المعنية للوصول إلى مكان إخفاء الشيخ، فلم يصلوا إليه إلا بعد أن قتلته الجماعة، وذلك في يوليو ١٩٧٧م، وتم إلقاء القبض على أغلب أفراد الجماعة، وعلى رأسهم زعيمهم «شكري مصطفى».

وبعد المحاكمة تم إعدام شكري مصطفى سنة ١٩٧٨م، لينفرط عقد الجماعة، إلا أن أفراد قلائل استمر حملهم لهذا الفكر التكفيري. ويتضح من إلقاء الأجهزة الأمنية القبض على أفراد جماعة التكفير والهجرة، ومن قبلهم أفراد تنظيم الفنية العسكرية، ومحاكمتهم، وإعدام القادة منهم، أن الأمن كان يراقب نشاط الشباب في الحركة الإسلامية، ولكنه كان يتغاضى عن أنشطتهم البعيدة عن الغلو في الفكر أو محاولة التغيير بالسلاح.

(٥)
المعسكرات الإسلامية
فى الجامعات المصرية

قامت قيادات الجماعة الإسلامية فى الجامعات المصرية بأنشطة دينية عديدة بعد أن استطاعت ان تكتسح الانتخابات الطلابية و تشارك فى اتحادات الطلاب فى الكثير من الكليات فى العديد من الجامعات المصرية.

فكان من تلك الأنشطة إقامة المعسكرات الإسلامية الصيفية، إلى جانب تقديم الخدمات العلمية للطلبة من كتب وأدوات دراسية، وطبع محاضرات، وإقامة معارض للكتب العلمية و الدينية، كما تم طبع بعض الكتب الدينية وبيعها بسعر التكلفة، وتوزيع رسائل دينية على الطلبة بالمجان، إلى جانب بيع لوازم الزى الإسلامى للطالبات بأسعار مخفضة، وتنظيم رحلات عمرة للطلاب بأسعار ميسرة.

وقد انتفع بهذه الخدمات وغيرها آلاف من الطلاب، وشعروا معها باهتمام من انتخبوهم من أفراد الجماعة

الإسلامية بهم، وحرصهم على خدمتهم بصورة لم تكن معهودة من قبل.

وتعد المعسكرات الإسلامية الصيفية في هذه الفترة من أهم الأنشطة التي قامت بها الجماعة الإسلامية، وذلك من منتصف السبعينات، حيث كانت تقام باشتراك رمزي من الطلاب، ودعم من ميزانية اتحادات الطلاب، وكان يشترك في المعسكر الواحد المئات من الطلاب، كان أكثرهم ينضمون بعدها إلى الجماعة الإسلامية، ويتبنون أفكارها، ويلتزمون بأحكام الإسلام وآدابه، أو يزدادون فهما لها والتزاما بها إن كانوا ممن انضم للجماعة الإسلامية من قبل. كما ساعدت هذه المعسكرات قيادات الجماعة على اكتساب الخبرات في الإدارة والتنظيم والعمل الجماعي.

وللمزيد تعرف على أحوال تلك المعسكرات الإسلامية أتكلم عن مشاركتى فى المعسكر الإسلامي الثاني بجامعة الإسكندرية في يوليو ١٩٧٧م كنموذج لهذه المعسكرات خاصة، وقد وقع أثناءه حدثًا كبيرًا تعاملت معه إدارة المعسكر

بحكمة تدل على مدى وعى الصحوة وقتها .

المعسكر الإسلامي الثاني بجامعة الإسكندرية :

أقيم هذا المعسكر لمدة أسبوعين في شهر يوليو عام ١٩٧٧ م وتم الإعلان عنه بالكليات قرب نهاية العام الدراسي، وكان الاشتراك في المعسكر بجنيه واحد مقابل إقامة كاملة لمدة أسبوعين ينفق عليها من ميزانية اتحاد الطلاب لكونه نشاطًا صيفيًا. وقد ضم المعسكر نحو ٨٠٠ طالب جامعي، و أقيم على أرض مبنى اتحاد طلاب جامعة الإسكندرية بالشاطبي، والذي أقيمت على ملعبه الرياضي أول صلاة عيد بالخلاء بالإسكندرية إحياء لسنة الرسول ﷺ.

قُسِّمَ المشاركون في المعسكر إلى مجموعات، يتولى كل مجموعة منها أحد الإخوة المسئولين في المعسكر، وكان المعسكر يديره الأخ أحمد يونس رحمه الله، ومن أبرز معاونيه الدكتور إبراهيم الزعفراني، أحد قيادات ومؤسسي الجماعة الإسلامية بالإسكندرية .

وكان مما تم تدريسه لنا في هذا المعسكر رسالة «تطهير الجنان عن أدران الشرك والكفران» للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، من العلماء المنتسبين للدعوة الوهابية، وهي رسالة في بيان التوحيد، والرد على بعض الشبهات التي يتعلق بها الصوفية في التوسل والتبرك والغلو في الصالحين.

كما كانت هناك حلقات لتجويد القرآن وتلاوته، إلى جانب الدروس الشرعية اليومية لإخوة من طلاب العلم الشرعي وبعض الدعاة . وكان المنهج العلمي للمعسكرات سلفي الاتجاه لم يتأثر بفكر الإخوان المسلمين ومنهجهم العلمي بعد .

يقول دكتور أحمد فريد في كتابه «حديث الذكريات» عن الشيخ محمد إسماعيل المقدم: «كان الشيخ -حفظه الله - يضع برامج المعسكرات الإسلامية بالجامعة، وظل الأمر كذلك إلى أن بدأ تأثير جماعة الإخوان المسلمين على الجماعة الإسلامية واستقطاب الكوادر الإدارية فيها، وطلبوا منا مبايعة المرشد، فرفض الشيخ محمد بن إسماعيل وكذا مشايخ الدعوة السلفية، ثم بدأ تأسيس المدرسة السلفية بمسجد

عباد الرحمن»(١).

ومن المحاضرات التي ألقيت في المعسكر محاضرة للشيخ محمد إسماعيل - حفظه الله - عن البدع وأحكامها، فكانت أول ما قرع سمعي في هذا الموضوع الهام. وبالإضافة إلى هذا المنهج العلمي كان هناك قيام الليل والطابور الرياضي صباحًا والصلوات الخمس في جماعة، ولا زلت أتذكر صوت الأذان عبر الميكروفون في هذه المنطقة الهادئة بفضائها الواسع في الفجر بصوت المؤذن المميز الذي يختلف كثيرًا عن ما اعتدته من أصوات الأذان التقليدية في مساجد الأوقاف.

ولا شك أن لهذا الجو الإيماني أثره على النفوس، فالإيمان يزيد بالطاعات ويقل بالمعاصي، فإذا خلا القلب من مشاغل الدنيا وهمومها ومعاصيها، وتفرغ للعمل للآخرة وما فيها، يملؤه من نور الإيمان ما يبدل حاله ويصلحه. وهذا يدل على أثر المعاصي والتعلق بالدنيا السيئ على النفوس بمنع وصول نور الإيمان للقلوب واستجابتها للحق، كما قال تعالى:

(١) «حديث الذكريات» صـ٢٠٤

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٤-١٥]. لذا كان تأثير هذه المعسكرات في نفوس الشباب كبيرًا، ولم لا وقد جُمِعَ فيها بين التخلية من المعاصي والتحلية بالطاعات.

وقد شهد الأسبوع الثاني من المعسكر حادثة قتل جماعة التكفير والهجرة للشيخ الذهبي، وأذيع خبر مقتل الشيخ في وسائل الإعلام، ونشرته الصحف، وقد وزعت إدارة المعسكر نسخًا من هذه الصحف على شباب المعسكر. وقد تم بعدها إلقاء القبض على زعيم الجماعة والكثير من أفرادها مما خشت معه قيادات الجماعة الإسلامية أن يلتبس الأمر على الناس فيظنون أن عامة الملتحين والمتدينين من الشباب من هذا الصنف التكفيري، فرأت إدارة المعسكر استنكار الحادث بطريقة عملية، فتم تقسيم أفراد المعسكر إلى مجموعات كثيرة، كل مجموعة من فردين، خرجوا في الصباح إلى وسائل المواصلات المختلفة في خطوطها العديدة، ليخاطبوا الناس والعوام مباشرة، مستنكرين هذا العمل، موضحين الفارق

بين الشباب الإسلامي المتدين وفكر هؤلاء التكفيريين . وبعد عودة الشباب للمعسكر سالمين، وبعد صلاة العصر، خرج شباب المعسكر مرة أخرى وهم يرتدون فانلات المعسكر الخضراء المكتوب عليها (المعسكر الإسلامي الثاني جامعة الإسكندرية) في مسيرة كبيرة على رأسها بعض أئمة المساجد بالإسكندرية، وبعضهم من الأزهريين بزيهم الرسمي، وكان في مقدمة المسيرة الشيخ محمود عيد -رحمة الله- والشيخ أحمد المحلاوي - حفظه الله - فجابوا المنطقة حول المعسكر منددين بجريمة قتل الشيخ الذهبي ومعهم بعض اللافتات ومكبرات الصوت .

وقد جاءت هذه المسيرة بتنسيق مع جهات الأمن التي وافقت على خروجها وعلى تأمينها. مما كان له الأثر الكبير إذ ظلت المسيرة حديث الأهالي بالإسكندرية لعدة أيام .

يقول الأستاذ عباس السيسي - رحمه الله - في كتابه (من المذبحة إلى ساحة الدعوة): «ولقد قام شباب الجماعة الإسلامية وبخاصة في جامعة الإسكندرية بمسيرة إسلامية

منظمة وعظيمة يستنكر حادث اغتيال الشيخ الذهبي ويشجب استعمال العنف في الدعوة إلى الله تعالى ويحذر أعداء الإسلام في كل وسائل الإعلام من استغلال هذا الحادث ضد الفكر والسلوك الإسلامي الصحيح»(١).

وأذكر أنني قد اطلعت في تلك الفترة على رسالة «الأصول العلمية للدعوة السلفية» للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق من مطبوعات الجماعة الإسلامية وقتها. وقد أقيم المعسكر الإسلامي الثالث في صيف عام ١٩٧٨م بإحدى المدارس بمنطقة (أبو قير) بالإسكندرية، وأقيم المعسكر الصيفي التالي في مسجد «فجر الإسلام» بسبورتنج، وقد بدا فيه أثر انضمام الجماعة الإسلامية لجماعة الإخوان المسلمين.

---

(١) «من المذبحة إلى ساحة الدعوة» ط. دار الدعوة بالإسكندرية ص٥٣

(٦)

انتشار الصحوة

بـدأت الصحوة في مصر بين شـباب الجامعات، ولاقت هذه الصحوة اسـتجابة من جمـوع الطلاب، وظهر ذلك جليا في فـوز الجماعـة الإسـلامية في انتخابات اتحـادات الطلاب، مما مكنها من ممارسـة أنشـطتها الدينية التي زادت من انتشـار الصحوة بين الشباب الجامعي.

ومع ذلك فلم تكن هـذه الصحوة معزولة عن المجتمع، أو محصورة داخل أسـوار الجامعات، إذ سرعان ما امتد أثرها خارج أسوار الجامعات، تؤثر في المجتمع و تتفاعل معه.

فلقد شـهدت المدن الجامعية التابعة للجامعات المختلفة ظهور الأنشـطة الدينية فيها من دروس دينية وأداء الصلوات اليومية في جماعة، وحفلات إفطار للصائمين، وغير ذلك.

كما أن أنشطة الطلاب امتدت إلى المساجد والزوايا خارج الجامعات، فأصبح هناك مساجد وزوايا يشرف عليها ويتولي

أمرها و أنشـطتها والخطابة فيها شـباب من الشباب الجامعي الملتـزم، والـذي حظى بثقـة النـاس واحترامهـم، إلى جانب التفـاف الشـباب مـن مختلف الأعـمار حولهم، حتـى صارت بعض المساجد مراكز للدعوة في الوسط التي هي فيه .

ولقـد كان هناك العديد مـن الطلبة الجامعيـين الملتزمين أصحاب دعـوة في المناطق التي يقطنون فيها، ومنهم من كان يعيـش في الأريـاف والقـرى، فحملوا فكرهـم إليها ونشروه فيها، ولاقت دعوتهم اسـتجابة وقبـولا عند الكثيرين. وتجلى ذلك في إحياء سنن نبوية أميتت، وترك بدع كانت منتشرة من قبل، مع كثرة وازدياد رواد هذه المسـاجد عن ذي قبل خاصة من الشباب .

وفى العـام الدراسي ٧٥-٧٦م قامت الجماعة الإسـلامية بالإسكندرية بإقامة أول صلاة عيد بالخلاء على أرض ملاعب مبنـى اتحاد طـلاب جامعـة الإسـكندرية بالشـاطبي، والتي شـهدها نحو ٣٠٠٠ مصلى من أهالي الإسـكندرية وشـبابها، وألقى خطبة العيد فيها الشيخ محمود عيد رحمه الله .

ومع نجاح التجربة قامت الجماعة الإسلامية في القاهرة بأداء صلاة العيد في الخلاء بميدان عابدين. ومع استمرار هذه الظاهرة انتشرت الساحات المخصصة لصلاة العيد في أنحاء البلاد بالمئات، وصارت يشهدها مئات الألوف من المصلين.

وقد امتدت مظاهر انتشار الصحوة خارج الجامعات في تلك الفترة بصورة ملحوظة يسهل رصدها .

فمن تلك المظاهر:

١ – ظهور التمسك بارتداء الفتيات للزى الإسلامي خارج الجامعات، فى المدارس الثانوية والإعدادية ثم امتد العمل بذلك إلى الأماكن الحكومية وفى مجالات العمل المختلفة. وقد سبق ذلك وصاحبه إطلاق الشباب للحى والرجال، حتى صارت هذه الظاهرة أمرًا عاديًا، بعد أن كان غريبًا، رغم ما تعرض له وواجهه الشباب والفتيات وقتها من محاربة واضطهاد .

٢ – الإقبال على شراء ومطالعة الكتب الإسلامية

بصورة ملحوظة، فأقيمت لها المعارض، وتعددت طبعات كتب التراث، وتصدرت مبيعاتها مبيعات الكتب، بما في ذلك معرض القاهرة الدولي الذي يقام في يناير من كل عام .

٣ – استعادة العديد من المساجد لدورها في المجتمع، بكثرة روادها، وإلقاء الدروس الدينية والندوات، وإقامة الأفراح الإسلامية فيها، وتكوين مكتبات للاطلاع والاستعارة، وممارسة أنشطة اجتماعية، من مساعدة أسر فقيرة ورعاية أرامل ويتامى. وتوجت هذه الأنشطة بإنشاء جمعيات خيرية فى بعض المساجد، مما ساعد على التوسع في الأنشطة المختلفة .

٤ – زيادة مظاهر التنافس في الخير خاصة في شهر رمضان، وإحياء الكثير من وظائف رمضان وسننه. فكان الاهتمام بالدروس اليومية، وإطالة القيام فى صلوات التراويح، وبدء ظهور موائد الرحمن، وعقد المسابقات الدينية المتنوعة، وانتشار الملصقات الإسلامية ومجلات الحائط داخل المساجد وخارجها، وتزيين الشوارع، وتوزيع زكاة الفطر

على صورة أطعمة تتولى المساجد توزيعها على مستحقيها، إلى جانب حفلات الإفطار، وتنظيم الاعتكاف للأعداد الكبيرة المتزايدة المقبلة على إحياء سنة الاعتكاف في رمضان، وتزايد الإقبال على رحلات العمرة في رمضان .

٥- مشاركة قيادات من الجماعة الإسلامية و الشباب الملتزم بعد تخرجهم من كلياتهم والتحاقهم بمجالات العمل المختلفة فى الأنشطة النقابية. وقد ساعد تحركهم بذاتية مستقلة في أول الأمر في تقليل مخاوف النظام الحاكم من توجهاتهم، إلى جانب ما اكتسبوه من خبرة ووعى ونضج من خلال العمل الجماعي بين الشباب والطلاب بالجامعات من قبل، فدانت لهم مع الوقت السيطرة على بعض النقابات الهامة في الدولة.

• ولقد صاحب إفراج النظام عن الإخوان المسلمين المسجونين والسماح لهم بممارسة النشاط العام دون مضايقات في أول الأمر إلى ظهور مساهماتهم فى ساحة الدعوة والعمل الإسلامي، حيث اتصلوا بالشباب، وصارت لهم مساجد ودعاة ومطبوعات، حيث ظهرت مجلة (الدعوة) من جديد، في يوليو ٧٦م، وانتشرت حتى بلغ توزيعها ٨٥ ألف نسخة شهريا، إلى جانب مجلة (الاعتصام) و(المختار الإسلامي).

وتوج هذا النشاط بإقناع الإخوان لقيادات الجماعة الإسلامية الإدارية بالانضمام لهم كما سنبينه إن شاء الله .

(٧)

انضمام الجماعة الإسلامية للإخوان المسلمين

كان من المتوقع أن اتصالاً ما سيتم بين قيادات الإخوان المسلمين بعد خروجهم من السجن و قيادات الجماعة الإسلامية في الجامعات، ومن المؤكد أن قيادات الإخوان كانوا يتابعون الشباب الإسلامي في الجامعة في انبهار، فلم يتوقع الإخوان بعد هذا الصراع المرير الطويل ومعاداة النظام للتيار الإسلامي أن يخرجوا من السجن فيجدوا شبابًا يتفجر حماسة، ويعمل من منطلق إسلامي، وبحرية وبثبات، ويتمسكون بمظهرهم الإسلامي الواضح، ويمتد نشاطهم إلي كل مكان. وقد بدأ الاتصال فعلاً بين الطرفين، ولكن سرًا، فقد كانت قيادات الإخوان تتوجس من هذا الأمر إن تم علانية، خشية أن يبطش بهم النظام الحاكم من جديد إن تعاون معهم هذا الشباب .

كان العديد من القيادات الإدارية للجماعة الإسلامية

الناشئة ينظر إلي قيادات الإخوان باحترام لما سمعوه عن تضحياتهم، وما عانوه في سبيل دعوتهم من ظلم واضطهاد واعتقال لسنوات طوال، ولكنهم أيضًا، وبحكم نشأتهم السلفية رأوا في فكر ونهج الإخوان ما يخالف ما كانوا عليه.

وقد قامت القيادات الإدارية للجماعة الإسلامية بالسماح لبعض دعاة الإخوان وقياداتهم بإعطاء محاضرات وندوات في بعض الكليات وفي بعض المعسكرات، ومن خلال هذا الاحتكاك وهذه المشاركات بدأ الاقتناع التدريجي من البعض بالإخوان، الذين ظهروا رغم معاناة السجون أنهم يعملون بقوة في سبيل دعوتهم، وأنهم حريصون كل الحرص علي استيعاب هذا الشباب المتحمس، إذ كانوا حريصين علي ألا يواجهوهم بما بينهم من خلاف، بل يسعون إلي تضييق هوة هذا الخلاف، كما أن أعمارهم المتقدمة، وكان أكثر هذه القيادات في العقد الخامس أو السادس من العمر، وخبرتهم الطويلة في العمل الدعوي، وتاريخهم، مما جعل هذه القيادات من الجماعة الإسلامية تري أن الجوانب الإيجابية في الارتباط

بهم أرجح من سلبياتها .

يقول دكتور عبد المنعم أبو الفتوح في (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر) ما مختصره: «أما أول اتصال مباشر بيننا وبين الإخوان بعد خروجهم من السجن فكان مع الأستاذ كمال السنانيري رحمه الله، وقد ظللنا نلتقي لمدة عام تقريبا بعد لقائي بالأستاذ كمال السنانيري في حوار مستمر للإجابة عن سؤالنا المحوري: يا ترى من الذي سيستوعب الآخر؛ نحن الشباب أم هم الشيوخ ؟ كانت هذه القضية مثار مناقشات طويلة بيننا كقيادة في الجماعة الإسلامية الناشئة، وكان الحوار يدور بين إعجاب بتاريخ هؤلاء الناس واحترام لجهادهم وبذلهم وتضحياتهم وبين بعض مآخذنا عليهم بحكم تكويننا السلفي».

«حين بدأنا لقاءاتنا مع الإخوان وازداد احتكاكنا بهم من خلال دعوتهم للمحاضرات والندوات أسرتنا شخصيات قادتهم؛ فكان لها الأثر الكبير في قرار الإنضمام لجماعتهم فيما بعد». ويقول: «واستقر رأينا أخيرًا وبعد أخذ

ورد على الإلتحاق بصف الإخوان، وأن تكون قيادة الجماعة الإسلامية في أيديهم، وقد رجحنا إيجابياتهم على سلبياتهم من وجهة نظرنا آنذاك».

ويقول: «كان أول ارتباط تنظيمي بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٧٥م قبل بقية إخواني من الجماعة الإسلامية، وقبل إعلان بيعة قادة الجماعة الإسلامية للإخوان علنيا»، «استمر التواصل واللقاء مع قادة الإخوان الذين بدا أنهم اتفقوا على أن يكون الأستاذ كمال السنانيري هو حلقة الوصل بينهم وبين شباب الجماعة الإسلامية، وتم الاتفاق بيننا وبين الإخوان أن يبقى هذا الاتصال والتعاون ثم الانضمام سرا، ولا يعلن عنه»، «كان قادة الإخوان وخاصة الأستاذ عمر التلمساني يخشون من أن يتغير الوضع إذا علم النظام بأن هذا الكيان الضخم الهائل من شباب الحركة الإسلامية قد أصبح تحت قيادة الإخوان، وهو ما قد يعجل بالبطش بهم وبنا»، «في القاهرة كان الاتصال معي والأخ سناء أبو زيد، وفي الإسكندرية الأخ إبراهيم الزعفراني، وفي الوجه القبلي

الأخ محيي الدين عيسى».

ويقول: «حين أخذنا - أنا وبعض قادة الجماعة - قرار الانضمام للإخوان كنا نتوقع أن الصف الثاني من بعض قيادات الجماعة الإسلامية سوف يعارض ما تم الاتفاق عليه بيننا وبين الإخوان، وكنت المعارضة تتمثل فيمن غلبت عليهم الرؤية السلفية مثل الإخوة: أسامة عبد العظيم في القاهرة، وأحمد فريد ومحمد إسماعيل في الإسكندرية، أو من غلبت عليه الروح الجهادية مثل الإخوة: كرم زهدي وناجح إبراهيم في الصعيد، ولذلك قررنا أن نؤخر إعلام هؤلاء الإخوة بما تم الاتفاق عليه مع الإخوة»[1].

وبانكشاف الأمر أعلنت القيادات الإدارية بالجماعة الإسلامية انضمامها علانية للإخوان المسلمين وتابعهم القطاع الأكبر من كوادر الجماعة الإسلامية، ورفض البعض هذا الإنضمام وفي مقدمتهم مشايخ الدعوة السلفية بالإسكندرية، والتيار الجهادي بالصعيد.

---

(١) راجع (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية) من صـ٧٤ إلى صـ٩٣ .

• أما كيف ارتضت قيادات الجماعة الإسلامية بالانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين رغم ما كانت عليه من توجه سلفي، فيوضحه دكتور أبو الفتوح في شهادته حيث كان مما قاله: «في الفترة التي تعرفنا فيها على الإخوان كان في الجماعة تياران رئيسيان: التيار الأول تمثله مجموعة النظام الخاص وامتداداته في تنظيم ١٩٦٥م، الذي كان قد ارتبط بالشهيد سيد قطب، إضافة إلى مجموعة من الإخوان بدأت مع الإخوان بعد عام ٥٤ مع بداية المحنة»، «أما التيار الثاني فهو الأكثر تأثرا بمنهج الأستاذ الإمام حسن البنّا، الذي كان إصلاحيا معتدلا متدرجا سلميا غير مؤمن بالعنف»، «وأتصور أن الجماعة - الإخوان - ظلت طوال عقد السبعينيات تضم داخلها كلا التيارين». «وإذا تحدثنا عن علاقتنا بالإخوان قبل الانضمام إليهم يمكنني القول إن أفكارنا ومنهجنا كان أقرب إلى المنهج وطريقة التفكير التي كانت تسيطر على إخوان تنظيم ١٩٦٥م، فقد كانت لديهم منهجية الانقلاب والثورة».

ويقول: «ولعله كان من أقدار الله الطيبة أن نلتقي أولا

بأفراد التنظيم الخاص المتشددين أصحاب الاتجاه الأصولي قبل لقائنا مع القيادات الكبرى الأكثر اعتدالا، فلو أن الاتصال الأول كان مع كبار الإخوان المعتدلين أمثال الأستاذ عمر التلمساني والمقربين منه لكنا حسمنا أمرنا بعدم الانضمام للجماعة !! لقد عانينا كثيرا - كشباب متشدد سلفي - مع قيادات الجماعة المعتدلة بسبب ما كنا نراه ونعتبره تساهلا منهم في أمور دينية لم نكن نتصور أن يتساهل فيها أمثالهم، وما كان يلطف الأجواء بيننا هو القيادات الأصولية من رجال التنظيم الخاص وتنظيم ١٩٦٥م»[1].

• وعن الأوضاع في الإسكندرية في تلك الفترة ذكر د.إبراهيم الزعفراني - أحد القادة المؤسسين للجماعة الإسلامية في الإسكندرية - في الحلقة الثالثة من (حكايات الزعفراني) علي موقع الأستاذ وجدي غنيم في ٨/ ٤/ ٢٠٠٧م أنه (في عام ١٩٧٥م كان شباب الجامعات بالإسكندرية

(١) راجع (شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر) من صـ٩٥ إلى صـ٩٧.

قد كونوا تنظيما لتربية الأفراد في مجموعات لإدارة العمل الدعوي بقيادة الأستاذ محمد حسين.

وفي أحدي الأيام أخبرهم الأستاذ محمد حسين أن الإخوان يريدون منهم تحديد موقفهم من العمل معهم، فاتفقوا علي مناقشة أربع نقاط خلاف في تصورهم وقتها مع الإخوان، وتتمثل في:

١- تناول الإخوان لمسائل العقيدة «الأسماء و الصفات والتوسل ونحوها».

٢- مدي تمسك الإخوان بالسنن الظاهرة «اللحية والجلباب ونحوها».

٣- مدي الثقافة الشرعية عند الإخوان .

٤- مفهوم الجهاد، وهل سيظل الإخوان يقدمون التضحية رغم السجون والمحن .

وعقد لقاء بمنزل الحاج عباس السيسي - رحمه الله - بمدينة رشيد، امتد من بعد صلاة العشاء إلي صلاة الفجر، حضره الحاج محمود شكري والأستاذ جمعة أمين .

تحاور الحاضرون؛ الشباب تناول مسائل العقيدة

بتفاصيلها، والقيادات الإخوانية تري أن التفصيل متروك للعلماء الأكاديميين، ولا يصح أن نثير بعض القضايا العقيدية التي لم تعد مثارة في حاضرنا المعاصر. الشباب يعطون السنن الظاهرة حجمًا كبيرًا، والقيادات الإخوانية تري أن توضع في حجمها المناسب. الشباب يرون في عموم الإخوان عدم توسع في العلوم الشرعية، والقيادات الإخوانية تري أن لكل إنسان في الإخوان أن يأخذ من العلم الشرعي ما هو واجب عليه، ثم يترك للمتخصصين من الإخوان بعد ذلك التبحر في العلوم الشرعية .

وأوضح الإخوان أن الجهاد والتضحية أحد أركان بيعتهم، لكن الجهاد له قواعد وأصول شرعية يجب الالتزام بها). انتهي كلامه مختصرًا.

ويذكر الدكتور الزعفراني أن المجموعة عادت إلي الإسكندرية وقد وصلت إلي درجة من القناعة، ودرجة أعلي من الحب والألفة. وقررت علي اثر ذلك مفاتحة أفراد التنظيم الشبابي في جامعة الإسكندرية برغبتهم في الإنضمام

للإخوان، وعلي كل طالب أن يأخذ قراره الخاص به، فوافقوا جميعًا، ولكن ظلوا يخفون هذا الأمر عن عموم طلاب الجماعة الإسلامية التي كانوا يقودونها بالإسكندرية.

ويذكر د.الزعفراني أنه بعد فترة بدأ بعض الإخوة من مجموعة كان يطلق عليها وقتها مجموعة (محرم بك)، حيث كان يسكن معظم هذه المجموعة هذه المنطقة من الإسكندرية، في إبداء قلقهم من العمل مع الإخوان، وبدأوا في إثارة نقاط الخلاف الأربع التي تقدم ذكرها، وظلت الفجوة تتسع، ولما جلس معهم قيادات التنظيم الطلابية مع الأستاذ محمد حسين، وطالبوهم بتحديد موقفهم، أعلنوا أنهم لا يستريحون للانضمام للإخوان، ومن هنا بدأ التمايز بين من أصبح يعمل مع الإخوان ومن رفض العمل معهم، لتتكون مجموعة أطلق عليها (الدعوة السلفية)، وأعلن الباقون عن هويتهم الإخوانية، وبدأ تحديد المواقف داخل طلاب الجامعة، والنقاشات والحوارات، وانتقل هذا المثال من التمايز إلي مختلف الجامعات المصرية.

(٨)

نشأة المدرسة السلفية بالإسكندرية

ظهرت المدرسة السلفية بالإسكندرية كرد فعل لانضمام الجماعة الإسلامية للإخوان المسلمين، وتخليهم عن الاتجاه السلفي الذي كانوا عليه، متبنين فكر ونهج جماعة الإخوان .

وتمثلت هذه المدرسة في مجموعة من منطقة محرم بك فكان يطلق عليها (مجموعة محرم بك).

وقد شاركت هذه المجموعة في تأسيس الجماعة الإسلامية في جامعة الإسكندرية أوائل الصحوة، وشاركت في أنشطتها وقت كانت تتخذ من الفكر السلفي نهجا لها، وآثروا الاستمرار علي النهج السلفي بعد خروج الجماعة الإسلامية عنه .

بدايات مشايخ المدرسة السلفية مع الصحوة الإسلامية :

- ذكر الشيخ أحمد فريد في كتابه[1] أنه انتقل إلي الإسكندرية مع عائلته بعد الإنتهاء من السنة التمهيدية

(١) (حديث الذكريات) (ص ٢٠-٢٢)

(إعدادي طب بشرى) بكلية طب المنصورة، حيث التحق بسنة أولي بكلية طب الإسكندرية، وذلك أوائل السبعينيات، حيث انضم إلي الجماعة الدينية بالكلية، وتعرف من خلالها علي د.إبراهيم الزعفراني وعدد من الطلاب من نفس الدفعة، حيث اتفقوا علي تأسيس الجماعة الإسلامية بكلية الطب، وكان مما يتدارسونه بينهم كتاب رياض الصالحين للنووي، و معارج القبول لحافظ أحمد حكمي.

- ويذكر الشيخ أبو إدريس في حوار له مع جريدة الوطن في ٢٨/ ٥/ ٢٠١٢م أنه كان زميلاً للشيخ محمد إسماعيل المقدم في المرحلة الثانوية، حيث التحق هو بكلية الهندسة، والتحق الشيخ محمد بكلية الطب، وعملا معًا في الدعوة داخل الجامعة في حدود عام ٧٢م، تحت مسمي (جمعية الدراسات الإسلامية)، والتي تحولت إلي (الجماعة الدينية)، والتي شارك أعضاؤها انتخابات الاتحادات الطلابية وفازوا بها .

- ويذكر الشيخ أبو إدريس أنه تعرف علي الشيخ سعيد عبدالعظيم عام ٧٤م، الذي شهد أحداث قضية الفنية

العسكرية، ثم تعرف بعدها علي الشيخ أحمد فريد.

- ويذكر الشيخ أحمد فريد «أنه تعرف علي الشيخ محمد إسماعيل في السنة الرابعة تقريبًا، وكان الشيخ محمد في السنة الثالثة، وفي هذه الفترة نشأت الجماعات الإسلامية في العديد من الكليات)[1].

- وذكر أنه في السنة الخامسة كان دخولهم في انتخابات اتحاد الطلاب باسم الجماعة الإسلامية، حيث ترشح الشيخ أحمد فريد للجنة خدمة الطلاب بكلية الطب، وفاز بها.

- وذكر «أن هذا مما شجعهم علي إنشاء جماعات إسلامية أخرى في بقية الكليات، وممارسة الأنشطة المختلفة»[2].

- وذكر «أنه تم طبع بعض الكتيبات والرسائل، وكانت أول رسالة بعنوان (العقل وثلاثة أسئلة)، ورسالة (يا قومنا أجيبوا داعي الله) للشيخ محمد إسماعيل، ورسالة (الجنة والنار) ورسالة (دقائق الأخبار في رقائق الأخيار) للشيخ

(١) (حديث الذكريات: ص٢٢).
(٢) المرجع السابق (ص٢٤-٢٥)

أحمد فريد. مع إلقاء المحاضرات الدينية وتنظيم المعسكرات الصيفية»[1].

وقد امتازت هذه الفترة بالإتجاه السلفي في المنهج والتدريس كما بينا من قبل. وقد تم الإتصال بين الإخوة في الإسكندرية والإخوة في القاهرة من خلال أنشطة اتحادات الطلاب علي مستوي الجمهورية، حيث كانت الظروف متشابهة إلي حد كبير، فساعد هذا التوافق علي سهولة التنسيق بين القيادات في الطرفين.

• وقوع الإنقسام:

يذكر الشيخ أحمد فريد «أن قيادات إدارية بالجماعة الإسلامية بالإسكندرية منهم الأستاذ محمد حسين والأخوة خالد داود وحامد الدفراوي وإبراهيم الزعفراني دخلوا في جماعة الإخوان المسلمين، بينما رفض إخوة (مجموعة محرم بك) ومنهم المشايخ محمد إسماعيل وأبو إدريس وسعيد

(١)(حديث الذكريات: ص ٢٦-٢٧)

عبدالعظيم الدخول في جماعة الإخوان»[١] .

وكان الشيخ أحمد فريد وقتها في الجيش بعد انتهاء فترة الامتياز عامي ٧٧/ ٧٨م، فلما خرج من الجيش وجد الإنقسام موجودًا. وذكر «أن الأستاذ محمد حسين زاره ليدعوه للانضمام للإخوان المسلمين، وزاره أيضًا الشيخ محمد إسماعيل، فاختار الشيخ أحمد فريد أن يكون مع المدرسة السلفية»[٢] .

• **بداية المدرسة السلفية:**

يقول الشيخ أحمد فريد: (اخترت مسجد الفتح لإعطاء درس تابع للدعوة السلفية وكان في الرقائق)، (ثم اختار الإخوة بعد ذلك مسجد الفتح للخطبة الجامعة للمدرسة السلفية، وكنت أتناوب مع فضيلة الشيخ سعيد عبد العظيم علي الخطابة بالمسجد، وصار للدعوة تجمعين: درس الخميس بمسجد عباد الرحمن بمنطقة بولكلي، وخطبة الجمعة بالفتح الإسلامي

(١) حديث الذكريات ص: ٣١-٣٢ .
(٢) المرجع السابق ص: ٧٤-٧٥ .

بمصطفي كامل، وكان هذا في بداية الثمانينيات)[١].

ويقول أيضًا: (ينبغي أن يعلم أن الدعوة السلفية ليست منشقة عن دعوة الإخوان كما روج البعض وخدع البعض الآخر، ولكن الدعوة السلفية هي امتداد الجماعة الإسلامية، لأنها كانت علي عقيدة سلفية، وفهم سليم للكتاب والسنة، وبعد أن تأثرت الكوادر الإدارية بالجماعة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين وانضموا إليها، رفض الدعاة السلفيون الإنضمام إلي جماعة الإخوان، وظهرت بذلك المدرسة السلفية.

وقد يخلط بعض الناس بين الجماعة الإسلامية الموجودة الآن، التي انشقت عن جماعة الجهاد، وبين الجماعة الإسلامية في بداية الصحوة، والصحيح أن الصحوة كانت في بدايتها تحت اسم الجماعة الإسلامية، ثم لما انقسمت الجماعة الإسلامية إلي إخوان وسلفيين، وترك اسم الجماعة الإسلامية أخذه إخواننا أصحاب مبادرة نبذ العنف).

(١) حديث الذكريات: ص٧٥-٧٦ بتصرف.

ويذكر الشيخ أحمد فريد أن الشيخ محمد إسماعيل مؤسس المدرسة السلفية، فلما سافر إلي السعودية مدة تقرب من سنة عهد بإدارة المدرسة إلي الشيخ سعيد .وبعد عودته من السعودية، تم اختيار الشيخ أبو إدريس قيمًا للدعوة السلفية.

ويقول الشيخ ياسر برهامي في الجزء الأول من حواره علي موقع (صوت السلف) بمناسبة افتتاح الموقع: (أخرج الإخوان من السجون والجماعة الإسلامية موجودة علي أرض الواقع بمنهجها السلفي النقي، وفي بداية الأمر لم يحاول الإخوان إظهار كبير فرق، وكانوا مثلاً يحافظون علي الهدي الظاهر، ولم يتعرضوا للكتب السلفية التي ندرسها، وظل الأمر علي ما هو عليه من دعوة الجماعة الإسلامية المتميزة بمنهج سلفي واضح جدًا، مع الإستفادة بالطاقة الحركية الموجودة عند الإخوان، وكذلك طاقة الشباب العالية. وتمت معسكرات صيفية سنة ٧٧، ٧٨، ٧٩ كلها كانت ذات منهج سلفي، كان يوزع فيها كتاب (الأصول العلمية للدعوة السلفية)، وكان يدرس فيها كتاب (تطهير الجنان والأركان

عن درن الشرك والكفران)، كلها كانت ذات صبغة سلفية في جميع الأشياء. بدأ النزاع يظهر بعد ما قويت شوكة الإخوان، ومحاولة فرض منهجهم علي الجماعة الإسلامية، فبعض الشباب اختار المحافظة علي المنهج ولو علي حساب الجماعة، والبعض الآخر اختار المحافظة علي الجماعة ولو علي حساب المنهج).

ويقول أيضًا: (حصل ذلك في أوائل سنة ١٤٠٠هجرية، وكنت آنذاك في رحلة عمرة في رمضان وبقيت هناك إلي الحج، فعدت لأجد الإخوة الذين آثروا الحفاظ علي المنهج السلفي قد انسحبوا من الجماعة الإسلامية).ويقول أيضًا: (وهنا ظهر أن هناك عمل إخواني صرف)، (أما الدعوة السلفية فهي عبارة عن مسجدين أو ثلاثة فقط، منهم مسجد التقوى، ومسجد السلام، ومسجد عباد الرحمن، ومسجد نور الإسلام)، (لكن لم يكن هناك ما يربط الإخوة بعضهم في ذلك الوقت إلا المنهج)، (وحصل صدام بين بعض الإخوة وبعضهم وساعتها حصل نوع من التخبط في

المواقف)، (وساعتها التقي الإخوة مع بعضهم، واتفقوا أنه لابد أن يتم العمل بطريقة مرتبة بينهم وبين بعض، ما يشبه باتحاد الدعاة بين الإخوة الذين يعرفون الآن بشيوخ الدعوة السلفية أو رموزها، وتم الاتفاق علي أن الشيخ أبو إدريس هو قيم المدرسة السلفية، وتواجد العمل في المساجد بالإضافة إلي العمل في الجامعة). انتهي كلامه بتصرف.

وهكذا صارت ساحة الدعوة قرب نهاية السبعينيات تتضمن عدة تيارات إسلامية:

١- تيار يتبع الإخوان المسلمين في القاهرة ووجه بحري، يضم أكثر شباب الجماعة الإسلامية، الذين أعلنوا صراحة الانضمام للإخوان المسلمين، والذين أصبحوا الصف الثاني للجيل الأول من الإخوان، ومثلوا فيما بعد القاطرة التي حفظت لجماعة الإخوان المسلمين استمرار مسيرتها.

٢- تيار سلفي في مقدمته مشايخ المدرسة السلفية بالإسكندرية، يتمسك بالمنهج السلفي، ويدعو إلي الإصلاح والتربية، مع التصفية والتنقية.

٣- تيار احتفظ باسم الجماعة الإسلامية، في الصعيد، خاصة في جامعة أسيوط، اتسم بالميل للعنف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وارتبط بتنظيم الجهاد الذي يقاربه في الفكر.

٤- تيار دعوي كان موجودا قبل ظهور الصحوة ولكن نشاطه وتأثيره كان محدودا، ولكنه أخذ في التنامي مع تنامي النشاط الدعوي للصحوة الإسلامية في النصف الثاني من السبعينيات، ويضم هذا التيار جماعة أنصار السنة المحمدية وجماعة التبليغ والجمعية الشرعية .

(٩)
تزايد مشاركة التيار الإسلامي في العمل السياسي

شهدت مصر في النصف الثاني من السبعينيات تغيرات سياسية و اقتصادية كبيرة قام بها السادات، قوبلت من البعض بالموافقة واعترض عليها الآخرون .ورغم أن التيار الإسلامي لم يكن له أي مشاركة مؤثرة تذكر في نظام الحكم أو الحكومة أو مجلس الشعب، ولم يكن له حزبا سياسيا رسميا يمثله فقد كان لهذا التيار مشاركته السياسية المتزايدة من خلال تواجده المؤثر بين طلاب الجامعات، وانتشاره في قطاعات كبيرة من الشعب، وتواجده الفعال في العديد من النقابات. مما جعل لهذه المشاركة تأثيرها الظاهر أكثر من المعارضة الحزبية الرسمية الموجودة وقتها، والتي لم تكن تتمتع بجماهيرية أو تأثير فعال، خاصة بعد تحالف شباب الجامعات مع قيادات الإخوان المسلمين المفرج عنهم .

ويحسب للسادات أنه رغم المعارضة المتصاعدة لسياساته

والتي وصلت إلي حد الصدام المباشر مع التيار الإسلامي فقد حافظ علي حالة من الحرية لم تعرف منذ قيام ثورة يوليو ٥٢م، وإن لم يمنعه ذلك من التضييق علي النشاط الإسلامي داخل الجامعات والنقابات للحد من تناميه، ولكنه ظل بعيدا عن سياسة القمع والاعتقالات، مما جعل البعض يفسر ما وقع منه بعد ذلك في سبتمبر ٨١م من اعتقالات واسعة لكل معارضيه بأنه جاء بعد أن نفد صبره في وقت كان يتطلع فيه إلي وقوف الجبهة الداخلية معه في مواجهة المقاطعة العربية له بعد الصلح مع إسرائيل، وما كان يخشاه من تعنت إسرائيل في تنفيذ تعهداتها مع مصر كاملة طبقا لمعاهدة السلام الموقعة في عام ١٩٧٩م .

يقول د.عبد المنعم أبو الفتوح ما ملخصه:

(يمكن القول أن مصر كانت تعيش أجواء حرية إلي أن بدأ السادات مشروعه للسلام مع الصهاينة)، (في هذه الفترة بدأ التضييق علي الأنشطة و المعسكرات الطلابية، بل بدأ مصادرة المطبوعات الطلابية التي كانت تمر من قبل بيسر

وسهولة .وبعد توقيع معاهدة السلام مع الكيان الصهيوني سنة ١٩٧٩م، وبدأ حملة قوية من الحركة الإسلامية ضدها، بدأ الصدام يحتدم، وبدأت تسفر سياسة التضييق الأمني عن نفسها، فكان هذا دليلا علي تغير الأجواء بين السادات و الحركة الإسلامية. علي أن سياسته مهما بلغت من سوء وتضييق فلم تكن تقارن بما حدث قبله وبعده)(١).

ويقول ما مختصره: (وتصاعدت المواجهة في عدد من الجامعات بغرض ضرب النشاط الإسلامي، حتى وصلت إلي الضربة الكبرى التي تمثلت في إصدار لائحة طلابية جديدة للقضاء علي الحركة الطلابية ومحاصرتها)، (وقد جمدت اللائحة الجديدة الاتحادات الطلابية المنتخبة، وجمدت أموالها، وأغلقت مقارها، وحظرت اجتماعاتها).

ويقول: (كان صعبا علينا ألا نهاجم السادات أو نتهمه بالخيانة والعمالة، لكن الإخوان الكبار كانوا أعقل منا، فلم يتعرض أحد منهم لشخص السادات أو زوجته، بعكس

(١) في (شهادته على تاريخ الصحوة الإسلامية) ص: ١١٠-١١١ بتصرف.

الإسلاميين المستقلين الذين كان هجومهم عليه عنيفا وشخصيا، كما فعل الشيخ حافظ سلامة، أو الشيخ محمود عيد والشيخ أحمد المحلاوي في الإسكندرية).

- انشغلت الصحوة الإسلامية في بدايتها بمواجهة الشباب الجامعي من اليساريين والشيوعيين والناصريين، واهتمت بإعداد أفرادها وتربيتهم، والتحرك بين الشباب الجامعي، ثم توجت جهودها بالدخول في الانتخابات الطلابية والفوز بها، مما زاد نشاطها المقدم من خلال إمكانيات الاتحادات الطلابية في العديد من الجامعات المصرية.

ولا يعني ذلك عدم وجود مواقف سياسية للصحوة وقتها إذ كانت الصحوة الإسلامية تبدي عدم رضاها عن أوضاع البلاد المخالفة للإسلام في كثير من جوانبها وتنتقدها، وتندد بغياب العمل بالشريعة الإسلامية، خاصة وأن دستور ٧١م الذي وضعه السادات جعل الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادر التشريع، مما أتاح لواضعي القوانين أن يقدموا ما شاءوا من مصادر أخري علي الشريعة الإسلامية.

وفي عام ٧٦م سعي السادات إلي إعادة الحياة للديمقراطية في مصر بإنشاء المنابر السياسية، ثم أنشأ الحزب الوطني الديمقراطي كأول حزب بعد ثورة يوليو، بعد أن كان اسمه في البداية حزب مصر، ثم تلاه أحزاب أخري كحزب الوفد الجديد وحزب التجمع الوحدوي التقدمي.

وعلي المستوي الاقتصادي انتهج السادات سياسة الانفتاح الاقتصادي، كما أعاد فتح قناة السويس للملاحة الدولية بعد إغلاقها في أعقاب حرب يونيو ٦٧م .

وفي عام ٧٧م قام السادات بزيارته للقدس في ١٩/ ١١/ ١٩٧٧م، وخطب خطبته في الكنيست الإسرائيلي يوم الأحد ٢٠/ ١١، وتلي ذلك اتفاق كامب دافيد في ١٨/ ٩/ ١٩٧٨م، برعاية الرئيس الأمريكي كارتر، ومشاركة مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل، مما فتح الباب لحصول السادات وبيجن علي جائزة نوبل للسلام مناصفة بينهما في ٢٧/ ١٠/ ١٩٧٨م .

• واتفاقية كامب دافيد عبارة عن إطار للسلام يتكون

من اتفاقين:

الأول: اتفاق سلام بين مصر وإسرائيل ينهي حالة الحرب بينهما .

الثاني: خاص بمبادئ للسلام الشامل في الضفة الغربية وقطاع غزة و الجولان. وفي ظل المقاطعة العربية والفلسطينية للمبادرة تعطل العمل بالاتفاق الثاني .وقد تسببت زيارة السادات للقدس وتصالحه مع إسرائيل في مقاطعة الدول العربية لمصر، وتعليق عضويتها في الجامعة العربية، ونقل مقر الجامعة العربية الدائم من القاهرة إلي تونس، وهي المقاطعة التي استمرت حتى عام ١٩٨٩م.

وفي أعقاب الثورة الشعبية في إيران ضد شاه إيران، غادر الشاه بلاده مع زوجته (فرح ديبا)، فلم يجد دولة في المنطقة أو في العالم علي استعداد لاستقباله، فقام السادات باستقباله في مصر، وأقام له استقبالا رسميا في مطار أسوان، واصطحبه في سيارة مكشوفة في الشارع الرئيسي في أسوان.

وقد عبر التيار الإسلامي وقتها عن مواقفه من السادات

قولا وعملا في الجامعات وخارجها:

- فكان هناك الرفض الدائم من خطباء و دعاة التيار الإسلامي لمساعي السادات للصلح مع إسرائيل .

- قامت المظاهرات الطلابية الصاخبة المندد باستقبال السادات لشاه إيران وزوجته، خاصة بعد مواجهة الشاه الدموية لثورة شعبه عليه.

- كما وجه بعض الدعاة والخطباء انتقاداتهم للآثار السلبية التي بدأت تظهر في المجتمع نتيجة لسياسة الانفتاح.

- كما تزايدت المطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإظهار عدم الرضا عن التعديلات التي أدخلت علي قوانين الأحوال الشخصية، والتي ذاع وقتها أن زوجة السادات كانت وراء ظهورها.

- كما زاد التنديد بالقوانين الاستثنائية التي وضعها السادات تقييدا للحريات، كقانون العيب .

• ومن أشهر الأمثلة علي المشاركة السياسية وعلي معارضة التيار الإسلامي لسياسات السادات في

تلك الفترة:

- ترشح بعض المتمين للتيار الإسلامي في انتخابات مجلس الشعب كالأستاذ عادل عيد المحامي، و الشيخ محمود عيد في الإسكندرية .

- المواجهة الحوارية بين السادات ود. عبد المنعم أبو الفتوح: وذلك في فبراير ١٩٧٧م حيث كان لقاء السادات مع طلاب الجامعات، وكان د. أبو الفتوح رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة، وأمين لجنة الإعلام بإتحاد طلاب مصر، وكان اللقاء مذاعا علي الهواء، حيث وجه د. أبو الفتوح نقدا لبعض مواقف السادات، مما أغضبه، فرد عليه بقسوة .

- المواجهة الحوارية بين السادات والأستاذ / عمر التلمساني المرشد العام لجماعة الإخوان: وذلك في ٢٧ رمضان ١٣٩٩ هجريا الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٧٩م، في لقاء للسادات مع رجال الدعوة الإسلامية، وكان أيضا مذاعا علي الهواء، حيث رد التلمساني علي اتهامات السادات للإخوان المسلمين بالتعاون مع المعادين للنظام، فبرأ التلمساني ساحة

الإخوان من ذلك، وأخبر السادات انه يشتكيه إلي الله تعالي، فطلب منه سحب شكواه.

-إغلاق السادات لمجلة الدعوة -التابعة للإخوان المسلمين- عام ١٩٨٠م: وكان قد سمح السادات بإعادة إصدار مجلة الدعوة بعد توقفها الطويل، فصدر العدد الأول في يوليو ١٩٧٦م، فكانت تلك بداية عامها الخامس والعشرين. فلما شددت من خطابها بعد معاهدة السلام مع إسرائيل، وزاد تصعيدها بعد استقبال شاه إيران، كانت نهاية إصدارها بقرار إيقافها و منع صدورها.

(١٠)
الصحوة الإسلامية والثورة الخمينية

شهدت فترة نهاية السبعينيات حدثا كبيرا تمثل في قيام ثورة شعبية في إيران ضد حكم شاه إيران، والتي قادها الخميني من منفاه في فرنسا، والتي ترتب عليها سقوط نظام الشاه، وقيام جمهورية إيران الإسلامية، والتي استبشر الكثيرون بظهورها، وبإسقاطها نظام الشاه العلماني الدكتاتوري المستبد في إيران، حيث تصور الكثيرون أن هذه الثورة في هذا التوقيت قد تكون فاتحة خير، وإضافة قوية لوحدة إسلامية مرجوة، إذا رفعت إيران الراية الإسلامية، لكون إيران قوة لها وزنها في المنطقة وفي العالم.

ولكن الأيام أثبتت أن الثورة الإيرانية ثورة غارقة في التشيع، وتعمل بنظرة ضيقة، تتعصب لمذهبها الديني، وتسعي لنشره خارجها.

ومع نجاح الثورة الإيرانية قطعت إيران علاقاتها مع مصر

كرد فعل لاستقبال السادات لشاه إيران واستضافته فيها .

وقد شهدت الصحوة الإسلامية في مصر انقساما في المواقف تجاه هذه الثورة الشعبية في إيران بين مرحب بها ومناصر لها، وبين متوجس منها، لعلمه مِنْ قبل بما عليه الإيرانيون من تعصب للمذهب الشيعي الاثنى عشري .

موقف المناصرين لثورة الخميني المؤيدين لها :

سارع الكثيرون من أبناء الصحوة الإسلامية في مصر إلي إظهار التأييد لثورة الخميني، كما هو حال الكثيرين من الإسلاميين خارج مصر، ولم يلتفتوا إلي - أو لم يعلموا- بمؤلفات الشيعة الاثني عشرية القديمة والحديثة - بما فيها مؤلفات الخميني نفسه- المحتوية علي شناعات وضلالات الشيعة في العقائد والعبادات المخالفة لإجماع المسلمين، إذ

أعجبتهم شجاعة الخميني، وافتتنوا بقدرته علي تحريك الشارع الإيراني من منفاه، وفاتهم أن هذا الفقيه الشيعي آية الله الخميني غارق في التشيع لأذنيه، ويسعي من خلال ثورته إلي إقامة دولة علي فكرة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية،

ويتبني مبدأ الولاية المطلقة للفقيه الشيعي، وهذا ما كان، إذ بمقتضاه تم وضع الدستور الإيراني بعد الثورة، والذي نص علي أن جمهورية إيران دينها الرسمي هو المذهب الشيعي الجعفري، وأن ذلك غير قابل للتغيير إلي الأبد، وأن أساس الدولة قائم علي الكتاب وسنة الأئمة المعصومين، وعلي فكرة الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، والولاية المطلقة للفقيه الشيعي - الذي تتقبله الأكثرية من الجماهير - في غيبة الإمام، فيكون هو المرشد للثورة، ويظل في منصبه مدي الحياة، مما يدل علي أن هذه الثورة ثورة طائفية مذهبية تتمسك بتشيعها البدعي، بما لا يتناسب مع ما يُتَطَلَّعُ إليه من السعي إلي توحيد الصفوف وجمع الكلمة ونبذ أسباب الفرقة، وقد تجلت تفرقة الثورة الإيرانية للأمة من خلال معاملتها لأهل السنة في إيران في إقليم الأهواز، و الذي تقطنه أغلبية سنية عربية، فأساء النظام الإيراني الجديد معاملتها بتعمد تهميشها، وبحرمانها من الوظائف الهامة، والتضييق عليها في ممارسة شعائرها، إلي جانب القمع التعسفي لأي محاولة منهم للاعتراض أو المعارضة أو

المطالبة بأي حقوق، رغم أنهم يشكلون ثلث السكان .

موقف الإخوان المسلمين:

كان الإخوان في مقدمة المناصرين للثورة الإيرانية الوليدة، وفي مقدمتهم المرشد العام الأستاذ عمر التلمساني، والشيخ محمد الغزالي، الذي كانت له جهودًا من قبل في الدعوة إلي التقريب بين أهل السنة والشيعة . وقد وقفت مجلات الدعوة والاعتصام والمختار إلي جانب الثورة الإيرانية مؤيدة لها ومدافعة عنها. وطبعت في مصر رسالة بعنوان (الخميني: الحل الإسلامي والبديل) لفتحي عبد العزيز ط.كتاب المختار الإسلامي ١٣٩٩هجريا -١٩٧٩م، ورسالة بعنوان (الشيعة والسنة: ضجة مفتعلة ومؤسفة) للدكتور إسلام محمود ط.كتاب المختار الإسلامي.

يقول د.عبد المنعم أبو الفتوح ما ملخصه: (إن موقفنا من الثورة الإسلامية في إيران كان جد معقد، فنحن أيدناها ورحبنا بها)، (ورغم تأثرنا بالفكر السلفي - يعني وقتها - ووقوعنا في دائرة الدعاية الرسمية المضادة فقد استقبلنا

الثورة الإسلامية في إيران بحماس شديد، واعتبرناها نصرًا للمشروع الإسلامي، وأعلنا رفضنا للموقف الرسمي المناهض لها، وانتقدنا موقف الرئيس السادات واستقباله للشاه المخلوع في القاهرة، وإيوائه في مصر، بعد أن رفضت دول كثيرة - بما فيها حليفته أمريكا- استقباله، فقد كان الشاه في نظرنا حاكما مستبدا يستحق من شعبه أن يثور عليه ويخلعه، ورأينا في سلوك السادات إساءة للثورة الإسلامية، بل طعنا فيها . وأذكر أننا حركنا المظاهرات المناهضة لموقف السادات واستقبال الشاه في مصر، والمؤيدة للثورة في إيران)[1]. (أما علي مستوي القيادات الكبرى في الإخوان فقد كان موقفهم متوازنا، فاعتبروها ثورة إسلامية يجب الحرص علي التواصل المباشر مع قادتها من قريب، أو بطريق غير مباشرة، ولكن كان معظم الاتصال مع الإخوان خارج مصر، ربما مراعاة لحساسية النظام المصري تجاه وجود صلات بين الثورة وبين قوي سياسية في مصر، خاصة إذا كانت معارضة، ومن

(١) شهادته علي الصحوة الإسلامية ص: (١٠٤-١٠٦) بتصرف.

الحركة الإسلامية علي وجه الخصوص). ويقول: (وكنت وأبناء جيلي من قادة الجماعة الإسلامية مؤيدين لتلك العلاقة بين الإخوان والثورة ومرحبين بتوثيقها). ثم يقول: (لكن حماسنا بدأ يخفت تدريجيًا خاصة بعد ما بدت منها روح طائفية في بعض المواقف، والتي استغلت للتشهير بها، وتقديمها علي أنها دولة صفوية جديدة تكن العداء لأهل السنة، ثم جاءت الحرب بينها وبين العراق لتزيد من فتور مشاعر التضامن معها).

تأييد الإخوان المسلمين خارج مصر للخميني:

أظهر الإخوان المسلمون خارج مصر تأييدهم الواضح والكامل للخميني:

- فكان من أوائل من زار طهران بعد الثورة وفد من الإخوان من خارج مصر تأييدا للثورة.

- وأصدر الإخوان المسلمون في الأردن بيانًا عن موقفهم جاء فيه: (إن قرار الإخوان المسلمين بتأييد الثورة الإسلامية في إيران كان قرارا ينسجم تماما مع شعارات الجماعة وتصورها

الإسلامي الصافي ومرتكزاتها الحركية و التنظيمية).

- في السودان قام شباب الإخوان بمظاهرات تأييدا للثورة الإيرانية، وقام د.الترابي - وكان زعيما للإخوان هناك قبل انفصاله عنهم - بزيارة إيران معلنا تأييده للخميني.

- في تونس تم اعتقال بعض زعماء الحركة الإسلامية لمناداتهم بالخميني إماما للمسلمين.

- وفي لبنان أيد الأستاذ فتحي يكن الثورة، وزار إيران أكثر من مرة، وألقى محاضرات في تأييدها، وشارك في احتفالات إيران بالثورة.

- وفي باكستان عبر المودودي عن تأييده للثورة بقوله: (وثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية، وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلي جميع المسلمين عامة والحركة الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات).

- ونشرت مجلة الحركة الإسلامية (الأمان) في لبنان

قصيدة للأستاذ يوسف العظم يدعو فيها إلي مبايعة الخميني، وفيها:

بالخميني زعيما وإمام
من صرح الظلم لا يخشي الحمام
قد منحناه وشاحا ووسام
من دمانا ومضينا للأمام
ندمر الشرك ونجتاح الظلام
ليعود الكون نورًا وسلام

كتب الأستاذ عصام العطار – أحد زعماء الإخوان المسلمين – كتابا عن الثورة تأييدا لها، وأرسل إلي الخميني مهنئا ومباركا غير مرة .

موقف المتوجسين من ثورة الخميني:

علي النقيض من الفريق الأول أظهر البعض من دعاة الاتجاه السلفي توجسه من ثورة الخميني، لما يعلمونه عن الشيعة الاثنى عشرية من خلال ما درسوه عنهم، ومن خلال كتابات وفتاوى العلماء السلفيين خارج مصر عن هذه

الطائفة، لذا أبدوا تحفظهم تجاه هذه الثورة في انتظار ما ستأتي به، وحذروا من مغبة المسارعة في إظهار التأييد للخميني، قبل النظر فيما سيفعله ويقوم به . ومما نشر في تلك الفترة لبيان حقيقة مذهب الشيعة الاثني عشرية ومخالفاتهم للإسلام رسالة (الخطوط العريضة لدين الشيعة الاثني عشرية) للأستاذ محب الدين الخطيب، وبعض مؤلفات الأستاذ إحسان إلهي ظهير، ورسائل للأستاذ محمد مال الله، بالإضافة إلي بعض فتاوى لبعض علماء السلفية حول مخالفات الشيعة .

• وقد أثبتت الأيام مدي صحة موقف فريق المتوجسين إذ سرعان ما كشفت الثورة الإيرانية عن وجهها القبيح، كموقفها المؤيد والمتعاون مع النظام السوري العلوي (النصيري) في سوريا المعادي للحركة الإسلامية هناك، وتدخلها في لبنان لتصفية الوجود السني في بيروت وطرابلس، وسيطرتها علي حركة (أمل) و(حزب الله)، واحتلالها لبعض الجزر العربية في الخليج، وسعيها للسيطرة علي الأوضاع في المنطقة لتحقيق مكاسب شيعية طائفية، خاصة في ظل تصريحات عديدة من

مسئولين إيرانيين تدل علي تعصبهم المذهبي وأطماعهم، ومحاولة تصدير الفكر الشيعي إلي الدول المجاورة ذات الأغلبية السنية .

تراجع البعض عن تأييد الخميني:

أسفر ما انكشف عن الثورة الإيرانية عن مسارعة البعض في التراجع عن تأييده السابق للثورة الإيرانية، بل وتحذيره منها، ومن أشهر هؤلاء:

- الأستاذ سعيد حوي: وهو من كبار رجال الإخوان المسلمين، حيث تولي مسئولية قيادة الإخوان المسلمين في سوريا في الفترة من٧٩م إلي ٨٢م، وكان من المتحمسين لثورة الخميني، حتى فوجئ بفساد الخميني، فبادر بالتحذير منه، وكتب رسالة تحت عنوان (الخمينية: شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف) من سلسلة (دراسات منهجية هادفة)، ط. دار عمار، بين فيها غلو الخميني في الأئمة، وموقفه المخالف لأهل السنة في القرآن والسنة والصحابة، وسعي الخميني لتشييع العلم الإسلامي والسيطرة عليه، وتحالفه

مع القوى المعادية للإسلام كروسيا وإسرائيل، ومحاولة السيطرة علي دول الخليج، وكتب في مقدمة الرسالة يقول: (جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة، التي جمعت بين الشعوبية في الرأي والفساد في العقيدة، تتاجر بمشاعر جماهير المتعلقين بالإسلام تاريخا وعقيدة وتراثا، فتتظاهر بالإسلام قولا وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي).وقال: (خلطت الخمينية في منهجها الحركي الفاسد المدمر كل توجهات الحركات السرية الباطنية، ومناهجها القائمة علي التلقين السري والاعتصام بالتقية والاستمداد من المجوسية، لتتحول في الغاية والنهاية - كأخواتها في التاريخ - إلي مدرسة ممتازة للغدر والمخاتلة، وإلي منهجية شريرة ذات شعب ثلاث: إفساد للعقيدة، وطمس لمعالم الإسلام، وتشويه لمقاصده النبيلة، ورغبة في السيطرة والهيمنة قد غلفت بشعارات خادعة). وقال في ختام رسالته: (نناشد أهل الوعي أن يفتحوا الأعين علي خطر الخمينية).

– الشيخ منظور نعماني، من كبار علماء الهند، والأستاذ أبو الحسن الندوي، اللذان استبشرا خيرا بقيام الثورة في إيران، ولكن سرعان ما تبين لهما مخالفاتها لجماهير المسلمين، وألف الشيخ منظور نعماني كتابه (الثورة الإيرانية في الميزان) بعد دراسة متأنية بين فيه فساد هؤلاء الشيعة. وكتب الشيخ أبو الحسن الندوي له مقدمة يثني فيها علي الكتاب، وعلي غرض المؤلف منه.

وجوب الإنكار علي أهل البدع:

الحق الذي لاشك فيه أن علي الأمة الإسلامية أن تقف بجميع طوائفها منكرة علي الشيعة في إيران ما هم عليه من اعتقادات ومخالفات خطيرة لدين الإسلام، وليس لأحد أن ينكر علي مَنْ ينكر علي هؤلاء الشيعة ما هم عليه، مهما كان موقفه مِنْ هؤلاء الشيعة، كما يجب تبصير عموم المسلمين بمخالفات هؤلاء، وعدم السماح لهم أو تمكينهم من نشر دعوتهم الباطلة بين عوام المسلمين، أو إعطائهم أي فرصة

لتصدير فكرهم المنحرف إلي بلاد المسلمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والبدعة التي يعد الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج والروافض – أي الشيعة – و القدرية والمرجئة .وقد قال عبد الرحمن بن مهدي: هما صنفان فاحذرهما: الجهمية والرافضة، فهذان الصنفان شرار أهل البدع)[1].

ويقول أيضا: (ومثل أئمة البدعة من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين . حتى قيل للإمام أحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال إذا قام وصلي واعتكف فإنما لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين في دينهم، هذا أفضل . فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ

(١) الفتاوى ج٣٥ ص٤١٣.

تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم علي ذلك واجب علي الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلب ابتداءً)[1].

(١) الفتاوى ج٢٨ ص٢٣١ .

(١١)

نشأة تنظيم الجهاد

رغم أن الفكر الجهادي تمتد جذوره إلي منتصف السبعينيات، لكنه لم يظهر علي سطح الأحداث إلا بعد ارتباطه بالجماعة الإسلامية بالصعيد أواخر السبعينيات، ولكنه سرعان ما تصدر المشهد باغتياله للسادات أثناء العرض العسكري في ذكري حرب أكتوبر عام ١٩٨١م.

وقد حمل هذا الفكر خلال السبعينيات ثلاث مجموعات كانت وراء تشكيل تنظيم الجهاد في النهاية، وهي:

١ - مجموعة (سالم الرحال): الذي كان طالبًا في كلية أصول الدين بالأزهر، وعلي دراية بالفقه والعقيدة والحركة، إذ كان عضوًا في حزب التحرير الإسلامي، لكنه خرج عنه لتحفظه علي منهجه، وإن ظل متأثرًا بنهجه السياسي والحركي. وقد ضم إليه مجموعة من الشباب تحت قيادته، وانتقل إلي الإسكندرية. ولكن أجهزة الأمن ألقت القبض

علي أعضاء التنظيم عام ١٩٧٩، وتم ترحيل سالم الرحال إلي الأردن بعدها .

٢- مجموعـة (محمد عبد السـلام فـرج): صاحب كتاب (الفريضة الغائبة).

٣- مجموعـة قبلي: وعلي رأسـها الشـيخ (د.عمـر عبد الرحمـن)، وهو أسـتاذ التفسـير وعلـوم القـرآن بكلية أصول الديـن جامعـة الأزهـر، فرع أسـيوط، ومـن أبرز قـادة هذه المجموعة (كرم زهدي)، ومركزها في أسيوط.

نشأة تنظيم الجهاد:

تعـرف (محمـد عبـد السـلام فـرج) وهـو طالـب بكلية الهندسـة-علي (سـالم الرحـال)، الـذي ذكرنـا أنـه كان يقود مجموعـة مـن الشـباب، منهم أفـراد سـابقين في تنظيـم الفنية العسكرية .

تخـرج عبد السـلام وعين مهندسًـا، وكان يقيم في منطقة بولاق الدكرور. ولما قبض علي مجموعة سالم الرحال لم يقبض عليه معهم إذ لم يرد اسمه في مذكرة التحريات.

سعي عبد السلام إلي تكوين مجموعة من أصحاب الفكر الجهـادي. كان مـن أهم أفرادهـا: عبود الزمر وطـارق الزمر وعطا طايل حميدة ونبيل المغربي .

ألـف عبد السـلام فرج كتابـه (الفريضـة الغائبة)، الذي كان يعد مرجعية المجموعة وقتها .

في نهايـة عـام ١٩٧٩م تعـرف عبـد السـلام عـلي (كـرم زهـدي) مـن قيـادات الجماعـة الإسـلامية بالصعيـد، حيث تلاقـت أفكارهما حـول ضرورة التغيـير، فاتفقا عـلي توحيد مجموعة عبد السـلام والجماعة الإسلامية في الصعيد في تنظيم واحد، واختيار الشـيخ الدكتور عمـر عبد الرحمن أميرا له، و أطلقوا علي التنظيم (تنظيم الجهاد). وذلك بعد موافقة مجلس شوري الجماعة الإسلامية في الصعيد علي فكر الجهاد، وقبوله المشاركة في إقامة الدولة الإسلامية علي هذا الفكر.

وتـم تكوين مجلس شـوري للتنظيم الجديـد، وتم إقرار تشكيل جناح عسكري، وجهاز للدعوة والتجنيد، مع العمل علي توسـيع قاعدة التنظيـم بضم أفراد جـدد، وتوفير الدعم

المالي اللازم. وهكذا تحولت الجماعة الإسلامية بالصعيد إلي سلفية جهادية.

وكانت الأحداث السياسية في البلاد قد زادت من حماسة الشباب خاصة مع تزايد تنديد التيارات الإسلامية بمعاهدة السلام مع إسرائيل، واستضافة السادات لشاه إيران.

زاد من اشتعال الأمور ما وقع من أحداث في (الزاوية الحمراء). ثم قرارات السادات باعتقال ١٥٥٦ شخصًا من القيادات الدينية و السياسية والمعارضة في ٥ سبتمبر ١٩٨١م.

في ٢٦ سبتمبر ١٩٨١م أخبر خالد الإسلامبولي عبد السلام فرج انه سيشترك في العرض العسكري يوم ٦أكتوبر احتفالا بذكري حرب أكتوبر، وأنه يري استغلال الفرصة واغتيال رئيس الجمهورية الذي سيشهد الاحتفال، فوافقه عبد السلام، وقابل عبد السلام كرم زهدي، فأخبره بما سيفعله الإسلامبولي، وتم الاتفاق علي تفاصيل خطة الاغتيال، مع وضع خطة للقيام بثورة شعبية في القاهرة وأسيوط فور اغتيال الرئيس.

حادثة الزاوية الحمراء:

يقول د.عبد المنعم أبو الفتوح ممن عاصر هذه الحادثة في (شهادته علي الحركة الإسلامية في مصر)[١] ما ملخصه: (بدأت الأحداث بسيطة بخناقة بين مسلم ومسيحي، فتم الاعتداء علي مسجد بالزاوية الحمراء، وكان الرد بالاعتداء علي المسيحيين في المنطقة، مما أدي سقوط قتلي من الطرفين، وبدت الفتنة مرشحة للتفاقم أكثر من ذلك بعد ما امتد التوتر والصدام إلي صعيد مصر)، (ورغم أجواء الاحتقان والتوتر تفاعل الإخوان المسلمون إيجابيًا، وكونوا سريعًا، فريقا للمصالحة بين المسلمين والأقباط)، (وكنت عضوا بهذا الفريق)، (ونجحت المصالحة في وأد الفتنة)، (والحقيقة أنني أحسست وقتها أن هناك أسبابا غير طبيعية للفتنة)، ويقول: (لقد ظلت الفتنة مشتعلة ثلاثة أيام كاملة في الزاوية الحمراء دون تحرك جاد لاحتوائها وكأنما هناك – داخل السلطة – من لا يريد وأدها أو التحرك لنزع فتيلها)، و(يمكن القول إن

(١) ص: (١١٤-١١٦) بتصرف.

السادات استغل فعلا حالتي التوتر والاحتقان اللتين أدخل فيها البلاد لضرب الحركة الإسلامية)، (وقد خطب وقتها خطبة هاجم فيها الحركة وأشاع فيها مناخًا من التوتر، وأظن أن السبب الحقيقي لغضبه كان معارضة الإخوان لاتفاقية كامب ديفيد، وهو الموقف الذي أراد أن يستغله السادات لتحجيم التيار الإسلامي الآخذ في النمو والتضخم والتحول إلي تيار جارف). وعن أحداث الزاوية الحمراء قال الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله- في مذكراته (قصة حياتي) ط.المختار الإسلامي[1]: (في سنة ١٩٨١م تلبدت السماء بالغيوم، وغابت الشمس، واكفهر الأفق، وذلك عندما وقع صدام بين المسلمين والنصارى علي أرض مسجد النذير في حي الزاوية الحمراء في ١٧ يونيو ١٩٨١م، وسالت دماء وتحركت عواصف الفتن، وأنذر الجو بأوخم العواقب. كنت في تلك الأيام في إجازة سنوية، ولما ترامت إلي سمعي تلك الأنباء قلت إن هذا لشيء يراد، وسألت ربى اللطف فيها

(١) (ص ٢٤١_٢٤٢) بتصرف

جرت به المقادير، فقد كانت الأحداث تشير إلي أن هناك أمورا خطيرة ستقع.

واستأنفت الخطابة يوم الجمعة ٢٦ يونيو ١٩٨١م، وكنا علي مشارف شهر رمضان، ودعوت المسلمين إلي اليقظة التامة، وأن يكونوا علي مستوي المسئولية، وألا يستدرجوا إلي معارك جانبية يكون وراءها شر مستطير، فإن معظم النار من مستصغر الشرر، وذكرت أن هناك قوما يعكرون ليصطادوا، وذكرتهم بأحداث حصلت في التاريخ استطاع اليهود أن يثيروها وينفخوا في نارها). وذكر الشيخ أنه استدعي بعدها للتحقيق حول خطبته حول هذه الواقعة، ثم كان من الذين شملهم جملة الاعتقالات في سبتمبر ١٩٨١م .

أيمن الظواهري وتنظيم الجهاد في مصر وقتها:

كان أيمن الظواهري ضمن مجموعة من الشباب الملتزمين دينيا، والمتحمسين للعمل الإسلامي، وتعرف علي بعض أفراد من مجموعة محمد عبد السلام فرج، ولكنه لم يندمج في مجموعتهم، وإن تأثر بأفكارها، وبالتالي لم يكن يعلم

بعزم تنظيم الجهاد علي اغتيال السادات، ولكنه قبض عليه في قضية الجهاد الكبرى بسبب اعترافات (عبود الزمر) عقب القبض عليه، والتي ذكر فيها مقابلته للظواهري في شقته بالهرم قبل حادث الاغتيال، وتعدد لقاءاتهما في الأيام التالية. وقد حصل الظواهري علي حكم بالبراءة في قضية اغتيال السادات، لكنه حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لحيازة سلاح بدون ترخيص في نفس القضية. وبعد انتهاء الحبس في ٢٣/ ١٠/ ١٩٨٤م سافر كطبيب للعمل في السعودية، ومنها إلي باكستان، حيث شارك من قابلهم هناك ممن كانوا معه في محاكمات قضية الجهاد الكبرى في تأسيس تنظيم الجهاد خارج مصر، وفي تكوين تنظيم القاعدة مع أسامة بن لادن.

(١٢)
المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية

أراد السادات بعد أن تولي الحكم أن يحول مصر من الشرعية الثورية التي تعيشها من بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م إلي الشرعية الدستورية، فقام بوضع دستور مصر الدائم بعد موافقة الشعب عليه عام ١٩٧١م.

ورغم أن دستور مصر الدائم نص علي أن مصر دولة إسلامية، وأن دينها الرسمي هو الإسلام، مما يعني ضمنا أن تتحاكم الأمة إلي أحكام الشريعة الإسلامية، إلا أن الدستور الدائم جعل مبادئ الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادر التشريع، مما يعني منح المشرع الذي يسن القوانين، والقاضي الذي يحكم بمقتضاها، أن يحكم بغير الشريعة الإسلامية، فكانت الأولوية للقوانين المستمدة من القوانين الأوروبية قبل الشريعة الإسلامية، بل كان للقاضي أن يقدم العرف السائد علي الشريعة الإسلامية، أي الاستمرار علي ما كان

موجودا من ترك العمل بالشريعة الإسلامية .

ولا شك أن المسلم الملتزم بدينه ويسعي إلي العمل به في كل جوانب حياته هو وأفراد بيته سيجد حرجا ومشقة أن يعمل بذلك والدولة لا تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية إذ أن عمل المسلم بإسلامه يمتد إلي شتي مجالات الحياة، لذا يتعذر علي المسلم أن يعيش متمسكا بدينه في مجتمع يحكم بغير شريعة الإسلام.

والتشريع في الإسلام من حق الله تعالي وحده، فهو من خصائص الإلوهية، وليس لأحد كائنا من كان أن يشرع للناس، فيحلل أو يحرم من تلقاء نفسه،فهذا في الإسلام تعدى علي حق الله تعالي في التشريع، وهو في الإسلام من باب إشراك غير الله مع الله في الإلوهية:

قال تعالي: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

وقال تعالي: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال تعالي محذرًا المسلمين من طاعة المشركين في تحليل الميتة

التي حرمها الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقال تعالي في طاعة أهل الكتاب لأحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم لهم: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

ولما قال عدي بن حاتم للنبي ﷺ، وكان عدي نصرانيا وأسلم، : (إنا لسنا نعبدهم)، قال له ﷺ: (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه،، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ قال: بلى، قال: (فتلك عبادتهم).رواه أحمد والترمذي وحسنه.

والإسلام يجعل الحكم بغير ما أنزل الله وترك الحكم بما أنزل الله كفرا، لا يجوز للمسلم فعله، أو الرضا به:

قال تعالي: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالي: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

وقال تعالي: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

لـذا لا يسـع المسـلم إلا التحاكـم إلي شرع الله، ورفـض التحاكم إلي سواه:

قـال الله تعـالي: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء ٦٥].

وقال تعالي: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[النساء: ٦٠].

والكفر بـترك الحكم بما أنزل الله يكون كفرا أكبر إن كان الكفـر في ذلـك كفـرا اعتقاديا، ويكـون كفرا أصغـر إن كان الكفر في ذلك كفرا عمليا.

قـال ابن القيـم: (والصحيح أن الحكم بغـير ما أنزل الله يتنـاول الكفرين الأصغر والأكبر بحسـب حال الحاكم، فإنه إن اعتقـد وجوب الحكـم بما أنزل الله في هـذه الواقعة وعدل عنه عصيانا مع اعترافه أنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر.

وإن اعتقـد أنه مخير فيه مع تيقنه أنـه حكم الله فهذا كفر أكبر. وإن جهله وأخطأ فهذا مخطئ له حكم المخطئين).

ولهـذا شـهدت هذه الفـترة، فـترة السـبعينيات، المطالبة المسـتمرة من كل تيارات الصحوة الإسلامية بتطبيق الشريعة الإسلامية ورفض التحاكم لغير شرع الله تعالي.

يقـول د. عبد المنعم أبو الفتوح في شـهادته علي الصحوة الإسـلامية في تلك الفترة ص ١٠٢ عن قضية الدعوة لتطبيق الشريعـة: (ولقـد شـغلتنا هـذه القضية كثـيرا، وكانـت أهم موضوعات اهتمامنـا حتى إننا في اتحاد طلاب جامعة القاهرة أصدرنـا في عـام ١٩٧٦م بيانـا حـول قضية تطبيـق الشريعة الإسـلامية نددنـا فيـه بعـرض القضيـة عـلي مجلس الشـعب للبحـث و الدراسـة، ورفضنا فيه مجرد عـرض مشروع تقنين الشريعـة عـلي المجلس لأن هـذا فيه إقـرار بحـق المجلس في رفضه...بـل إننا شـكلنا لجنة داخل اتحاد طـلاب الجمهورية سـميناها (لجنـة متابعـة تطبيق الشريعـة الإسـلامية).وحين عقدنا المؤتمر الحادي عشر لاتحاد طلاب الجمهورية في شـبين

الكوم عقدناه تحت عنوان (من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية وإيجاد لائحة ديمقراطية). وعندما ارتفع الجدل عام ١٩٧٨م حول قانون الأحوال الشخصية، وحول ما اعتبر أنه إباحة للزنا والخمر والميسر ومنع لشرع الله في التعدد أصدرنا بيانا أعلنا فيه رفض التشريع بغير ما أنزل الله، وحذرنا من القانون إذا خرج بالصيغة المقترحة فسيكون ضد الشرع، وعلي هوي النساء المتفرنجات).

وقد شارك الإخوان المسلمون بعد استئناف دعوتهم في المطالبة بتطبيق الشريعة وقتها وبقوة، خاصة مجلة (الدعوة) لسان حال الجماعة. يقول د.أبو الفتوح ص ١٠٢ من شهادته: (وكانت مجلة الدعوة من أهم المنابر التي أثارت قضية الشريعة الإسلامية والنص عليها في الدستور، وتطبيق أحكامها . فجعلتها محورا للاهتمام والنقاش في الحياة الثقافية والسياسية في مصر . وكانت ملتقي كل من يهمهم أمر هذه القضية، بمن فيهم شيخ الأزهر الإمام الأكبر عبد الحليم محمود الذي كان أقوي من حمل عبء هذه الدعوة .واذكر

أنها نشرت له مرة رسالة وجهها إلي سيد مرعي رئيس مجلس الشعب مفادها (الله حرم الخمر في شيراتون وشارع الهرم كما حرمها في بولاق الدكرور و كلوت بك).وذلك ردا علي قانون يحظر الخمر في الأماكن و المحال العامة ويسمح بها في الفنادق والمنشآت السياحية للأجانب).

ومما شهدته الساحة السياسية في هذه الفترة ترشح بعض الإسلاميين في انتخابات مجلس الشعب، ولما كان لهذا المجلس سلطة تشريعية في النظام الديمقراطي، كانت الدعوات من البعض بوجوب الامتناع عن المشاركة في هذه الانتخابات، ترشحا لدخول المجلس، أو المشاركة في اختيار أعضائه الممثلين للشعب، وينوبون عنه في التشريع .وقد ألف الأخ الفاضل الشيخ السيد بن سعد الغباشي وقتها رسالة قام بتوزيعها في الإسكندرية، يبين فيها حرمة دخول مجلس الشعب في ظل دستور عام ٧١م الذي يبيح التحاكم إلي غير الشريعة الإسلامية، وحرمة اختيار المرء من ينوب عنه فيه، فكان لها صدي ملموسا بين الشباب السلفي .

• وقد أسفرت جهود الإسلاميين في المطالبة بتطبيق الشريعة في تلك الفترة عن أمرين:

١- تعديل المادة الثانية من الدستور في عام ١٩٨٠م، بموافقة شعبية، لتصبح مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، والذي فسر فيما بعد على أنه لا يجوز بمقتضاه إصدار قوانين تخالف هذا المصدر الرئيسي، أي الشريعة الإسلامية، ولكن هذا التعديل لم يُفَعَّل، فبقي الحال على ما هو عليه، لعدم وجود الإرادة السياسية لتنفيذ هذا التعديل.

٢- قيام مجلس الشعب بمحاولة جادة لوضع تقنين للشريعة الإسلامية يمكن به تطبيق الشريعة عمليا:

- حيث أعلن د. صوفي أبو طالب في ٤/ ١١/ ٧٨م عقب انتخابه رئيسا لمجلس الشعب (إنه آن الأوان لإعمال نص المادة الثانيه من الدستور التي تقضي بأن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، بحيث لا يقتصر الأمر علي عدم إصدار تشريعات مخالفة لهذا النص، بل يتعداه إلي

مراجعة كل قوانينها السابقة علي تاريخ العمل بالدستور وتعديلها علي الشريعة الغراء).

- وفي ١٧/ ١٢/ ٧٨م وافق مجلس الشعب علي تشكيل لجنة خاصة تتولي دراسة كل الاقتراحات بمشروعات قوانين تطبيق الشريعة الإسلامية.

- عقدت اللجنة أول اجتماع لها في ٢٠/ ١٢/ ٧٨م برئاسة د. صوفي أبو طالب حيث شكلت تيسيرا للعمل سبع لجان فرعية.

- وقد أنجزت هذه اللجان معظم أعمالها، فبعث بها إلي الأزهر للاستئناس برأيه فيها، وإلي الجامعات و الجهات القضائية لإبداء الرأي.

- وفي جلسة مجلس الشعب في ١/ ٧/ ٨٢م أعلن عن هذا التقنين للشريعة الإسلامية.

وقد اصدر رئيس مجلس الشعب بيانا جاء فيه: (يسعدني اليوم ونحن نختم هذه الدورة من ادوار انعقاد المجلس الموقر أن يكون حسن الختام بفضل الله وتوفيقه عملا خلاقا

وهـو إنجاز عمل تاريخي ضخم، إعمالا للتعديل الدستوري للـمادة الثانيـة مـن الدسـتور، التي تقـضي بأن تكـون مبادئ الشريعة الإسـلامية المصـدر الرئيسي للتشريـع). وجاء أيضا في البيـان: (يجـدر بي أن أشـير بـادئ ذي بـدء إلي أن وضـع الشريعة الإسـلامية موضـع التطبيق والنزول عـلي أحكامها هو عودة بالشـعب المـصري، بل بالأمة العربية و الإسـلامية كلها، إلي ذاتها العربية الإسـلامية بعد اغتراب عشـناه في ظل القوانـين الأجنبية أكثر من قرن من الزمان. إنه إنهاء للتناقض بـين القيـم الأخلاقيـة، نَبْتُ هـذه الأرض الطيبة، و السـياج الحضـاري الـذي يربط شـعبنا و بـين القوانـين الوضعية، كما يتضـح من النظرة الدينية والأخلاقية في شـأن بعض الأعمال كالزنـا وشرب الخمر والربا وبين النظرة إليهـا وفقا للقوانين الوضعيـة القائمـة في هذا الخصـوص، وما يترتـب علي ذلك من تمزق نفسي، بل إحباط، للتناقض بين ما يؤمن به الإنسان المصري والقوانين التي تحكمه).

وقد جاء في البيان أن من أهم الملامح للتقنينات الجديدة:

- أن هذه التقنينات مأخوذة من الشريعة الإسلامية نصًا، أو مخرجة علي حكم شرعي، أو أصل من أصولها، وذلك دون التقيد بمذهب فقهي معين، ومن هنا استنبطت الأحكام من آراء الفقهاء التي تتفق وظروف المجتمع .

- أن اللجـان الفنية حرصت علي بيـان الأصل الشرعي لكل نص مـن النصوص، أو الأصل، أو المبدأ الذي خرجت الحكـم عليـه، حتى يكـون الرجـوع في التفسـير والتأويل إلي مراجـع الفقـه الإسـلامي بدلا مـن الالتجـاء دائـما إلي الفقه الأجنبي .

- بالنسـبة للعلاقـات الاجتماعيـة والمعامـلات الماليـة الجديدة التي اسـتحدثت فقـد اجتهدت اللجان في اسـتنباط الأحـكام التي تتفـق وظروف المجتمـع وروح العصر بشرط مطابقتها لروح الشريعة الإسلامية وأصولها .

وجاء في نهائيات البيان أننا في حاجة إلي:

- تهيئـة المنـاخ الاجتماعـي لقبـول التقنينـات الجديـدة،

ويكـون ذلـك عـن طريق وسـائل الإعـلام المتعـددة، وعقد جلسـة اسـتطلاع في الموضوعات التي جدت في المجتمع بعد إقفـال باب الاجتهـاد. وتبنت اللجنة بعـض الآراء فيها مثل أعمال البنوك .

- يتعـين تنظيم دورات تدريبية حتى يفسـح المجال أمام القضاة لدراسة واستيعاب التشريعات الجديدة .

- يتعـين تغيـير برامـج الدراسـة في كليـات الحقـوق في الجامعات المصرية بما يتمشي مع التقنينات الجديدة.

وقد ذكر البيان أن تقنين الشريعة اسـتغرق أربعين شهرا، وهي فترة قياسية بالنسبة إلي ضخامة هذا العمل، مما يدل علي مدي الجهد المبذول من لجنة التقنين[1].

وقـد كتـب د.محمد عمارة في حاشـية نهايـة مقدمته لتلك الرسـالة يقـول: (وإذا كانـت حاشـية السـوء - مـن غـلاة العلمانيين - قد أشـارت علي حسني مبارك، الذي تولي رئاسة

(١) راجع في ذلك رسالة (تقنين الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب) هدية مجلة الأزهر عدد صفر ١٤٣٤هجريا - يناير ٢٠١٣م .

جمهوريـة مـصر بعد الرئيـس السـادات، بوضـع مشروعات التقنين للشريعة في الأدراج، وعدم تطبيقها فإن ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م قـد فتحـت الباب لوضع هذه التقنينات في الممارسـة والتطبيق إن شاء الله).

(١٣)

ظاهرة الغلو

شاب الصحوة الإسلامية في مصر في السبعينيات العديد من السلبيات، منها بعض صور الغلو في الدين، التي سببها نقص العلم الشرعي بالكتاب والسنة علي فهم السلف الصالح، وافتقاد العلماء الراسخين في العلم، أو عدم الرجوع إليهم في أمور الدين. وهذا الغلو من الابتداع في الدين، ومنشأ البدع غالبا هو الجهل والهوى، واتباع آراء الرجال .

والبدعة إذا كان فيها مخالفة لأصل من أصول أهل السنة والجماعة، أو قاعدة كلية من قواعد الدين، ففاعلها من الفرق المبتدعة المتوعدة بدخول النار ما لم يتب منها .

والغلو هو: مجاوزة الحد في الاعتقاد أو الفعل أو القول، وغالبا ما يكون نتيجة تعظيم شخص، أو فكر، أو رأي، بما يخالف ما ينبغي أن يكون الأمر عليه في الدين .

ومن مظاهر الغلو في هذه الفترة:

١ -الحكم علي المجتمع بالجاهلية العامة:

حيث تبني البعض فكرة الحكم بالجاهلية العامة علي كل المجتمعات الإسلامية الحالية، وبنوا علي ذلك الكثير من الأحكام، واتخذوا العديد من المواقف تجاه المجتمع. ووقع ذلك نتيجة التأثر بكتابات فكرية للأستاذ المودودي الذي وصف المجتمع الإسلامي بالجاهلية المحضة في بعض كتاباته كرسالة (الإسلام والجاهلية) و(المصطلحات الأربعة في القرآن)، ثم جاء الأستاذ سيد قطب فتوسع في ذلك، وربط بين قضية الحاكمية وبين صفة الجاهلية المقابلة للإسلام .وقد سار علي نهجه الأستاذ محمد قطب .وقد تأثر بهذا الفهم الكثير من شباب الصحوة وتبنوه، فصار من معتقداتهم الفكرية، ورتبوا عليه حكمهم علي المجتمع الذي يعيشون فيه وموقفهم منه.

ولفظ الجاهلية وإن استعمل في الشرع علي وجه الذم وعلي أنه مناقض للإسلام، ولكنه اسم علي الزمان الذي سبق

البعثة النبوية، إذ كان الناس في جاهلية عامة. أما بعد البعثة النبوية فلا توصف الأمة بالجاهلية العامة، إذ فيها (الطائفة المنصورة)، كما جاء في الحديث المتفق عليه: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق حتى تقوم الساعة). فالجاهلية بعد البعثة النبوية تتجزأ وتتبعض، لذا يمكن أن يكون في فرد من المسلمين نصيب منها، فيوصف بأنه فيه جاهلية، ولكن لا يحكم عليه بالكفر، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال لأبي ذر رضي الله عنه لما عير رجلا بأمه: (إنك امرؤ فيك جاهلية).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الناس قبل مبعث الرسول ﷺ كانوا في جاهلية منسوبة إلي الجهل... وتلك كانت الجاهلية العامة، فأما بعد مبعث الرسول ﷺ قد تكون في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام، فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث النبي محمد ﷺ).

فالإطلاق الخاص لكلمة الجاهلية علي فرد أو مصر

بصورة مقيدة بحال أو عمل فهذا جائز، فيقال هذا مصر محكوم بحكم الجاهلية، هؤلاء نساء متبرجات تبرج الجاهلية وفي الحديث المرفوع أن الأمة لا تدع أمورا هي من أمور الجاهلية، قال ﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، و الاستسقاء بالنجوم، و النياحة).

٢-الغلو في التكفير:

حيث بالغ البعض في وضع الشروط التي يعتبر المرء بها مسلما، وعدم الاكتفاء بالنطق بالشهادتين، أو كون المرء من أبوين مسلمين، كاشتراط العلم بالتوحيد ونواقضه، وترك الإصرار علي الذنوب والمعاصي .بل تمادي البعض في ذلك فقال بالتوقف و التبين في حال الشخص للتأكد من إسلامه وإن أظهر العمل به، فأصبح المسلم عندهم من دخل جماعتهم، فصار معروفا عندهم حاله، ومن ليس في جماعتهم فليس بمسلم، وإنما هو أحد اثنين:

مجاهر بالذنوب والمعاصي مصرا عليها فهو عندهم كافر،

يعامل معاملة الكافر .

إما أنـه يعمل بواجبات الدين ويجتنب المحرمات، فلا يشـهد له بالإسـلام، بل يتوقف فيه، ويكون له حرمة، ولكن لا يشهد له بالإسلام حتى يختبر ويمتحن .

وعلي ذلك الفكر المنحرف ظهـرت الجماعات المغالية في التكفير؛ كجماعة التكفير والهجرة، وكجماعة التوقف والتبين. يقول شـكري مصطفي أمـير جماعة التكفـير والهجرة(جماعة المسـلمين): (فنحن نقـول أن الحد الأدنى للإسـلام الذي لا يصح إسـلام بدونه هو مجمـوع الفرائض التـي افترضها الله، والتـي تثبـت علي سـبيل القطع أنها فرائض، مـن ضيع فرضا بغـير عذر فمات مصرا عليـه غير تائب مات علي أقل من الحد الأدنى للإسلام).

ولا يخفي أن ذلك من ديدن الخوارج ومن شابههم، ومع ذلك فقد راج علي هؤلاء.

٣-الغلو في الأشخاص:

دأبت جماعات علي إلقاء هالة من التقديس علي مؤسسيها،

فهم عندهم جاءوا بما لم يأت به الأوائل . ورغم أن لكل وقت ظروفه وأحواله التي قد تفرض علي الداعية المؤسـس لجماعة ما أن يضع أسـاليب ووسـائل تناسـب ظروفه وأحواله و بما يمليـه عليه اجتهاده، فقد تتغير الظـروف بما يحتاج إلي التغيير بتغـير الظروف و الأحوال.. هذا في متغيرات العمل . أما فيما يتعلـق بالثوابت التي يضعها هذا المؤسـس فقد يكون فيها ما يخالـف الشرع، وخفي عليـه ذلك رغم اجتهـاده، فلا بد من مراجعة ما وضع، وترك ما يعد مخالفة منه للشرع، وليس أحد مـن الدعاة مهما بلغت منزلته بمعصوم، ولا يعيب الداعية أن يجتهد فيخطئ، ولكن العيب كل العيب الإصرار علي ما تبين أنه خطأ، أو متابعة هذا المخطئ علي خطاه بعد أن أتضح.

ورغـم وضـوح ذلك فـأن الجماعات العاملة في السـاحة تـأبي إلا أن تجعل مؤسسـيها فوق المراجعـة، ومناهجهم فوق المناقشـة، واجتهاداتهـم فـوق المسـائلة، ونتائـج أعمالهم فوق المحاسـبة، فترفعهم بذلك إلي درجـة من التقديس والتعظيم، تعوق ترشـيد المنهـج وتقويمـه إن احتـاج إلي تقويم، وتضع

الحواجز أمام الانفتاح علي الجماعات الأخرى والتعامل معها، وتثير الكثير من المعوقات أمام عمل الآخرين إلي جانبهم، مع ما يفرضونه علي أتباعهم من ضرورة التمسك بما وضعه هذا المؤسس، ولا يحيدون عنه.

من أمثلة ذلك: ما وقع من الشيخ حسن البنا رحمه الله من أخطاء في الأصول العشرين، مثل زعمه أن الدعاء إذا قرن بالتوسل إلي الله بأحد من خلقه فهذا خلاف فرعي، وليس من مسائل العقيدة، مع أن التوسل بالمخلوقات فيه تفصيل، فمنه ماهو شركي، فكيف لا ينكر علي المخالف فيه .وكذلك أخذه بالتفويض في الأسماء والصفات بخلاف مذهب السلف، واعتباره البدعة الإضافية خلاف فقهي .

جاء في الموسوعة الميسرة[1]: (على أن المآخذ علي جماعة الإخوان المسلمين لم تقتصر علي المواقف السياسية، بل وجه لها النقد في بعض الجوانب العقائدية والمنهجية وأقوال الأتباع. ومن الناحية العقائدية أخذ علي البنا في مجال تعداد

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

صفة الحركة الشمولية (وحقيقة صوفية)، كما أخذ عليه موقفه التفويضي في مجال الأسماء والصفات، واعتباره البدعة الإضافية خلاف فقهي)[1].

وجاء فيها أيضًا: (كما صدرت عن بعضهم -التلمساني وسعيد حوي-عدد من الأقوال والاجتهادات التي لا يجيزها الفهم الصحيح للإسلام، والحق أن كل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم عليه الصلاة و السلام) .

ومع ذلك يقول صاحب كتاب (ثوابت العمل الإسلامي عن الإمام حسن البنا) ص ١٢ : (تري الجماعة أن المسلمين علي اختلاف فرقهم و طوائفهم أمة واحدة تسعي لتوحيدهم حول فهمها للإسلام كما ورد في الأصول العشرين).

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي في معرض كلامه علي إحدى الأصول العشرين لحسن البنا: (وهي الأصول التي يجب أن يفهم الإسلام في حدودها علي هذا الأصل).

ويقول الأستاذ عمر التلمساني مؤكدا علي أن حسن البنا قد فاق ابن تيمية أثرا ونتيجة: (إلا أنني أقرر وأنا كامل

(١) الموسوعة الميسرة ج ١/ ص ٢٠٧.

الإيمان والصدق أن مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا كانت أعمق أثرا وأبعد فاعلية في نفوس شباب المسلمين، وذلك لأن مدرسة ابن تيمية أخرجت فقهاء وعلماء حقا، ولكن مدرسة البنا أخرجت مجاهدين في ميادين القتال ومثلا في مواقف النضال).

ويقول أيضًا: (من لنا بمرشد ملهم أستاذ للأجيال بعد الإمام الشهيد، وخليفته الهضيبي رضوان الله عليهما، ينشئ ويربي، ويخطط وينفذ، من لنا بمرشد يضع الأسس، وينشر الرسائل، ويوضح الطريق، ويجمع الناس علي الكتاب والسنة بنفس الدأب والإخلاص والوفاء).

راجع في ذلك:

- شرح الأصول العشرين من تعاليم حسن البنا: تأليف عبد الله البنا.
- وقفات مع كتاب للدعاة فقط: تأليف محمد بن سيف العجمي.
- ظاهرة الغلو في التكفير: يوسف القرضاوي.

٤-الغلو في الجماعات:

بادعاء البعض أن جماعته هي الجماعة الأم، التي ينبغي أن يعمل من خلال إطارها الجميع.

وفات هؤلاء أو تناسوا انه لا يمكن لأي جماعة القيام بكل أعباء الدعوة، و تغطية كل فروض الكفايات في ظل غياب خليفة للمسلمين، وغياب القضاة الشرعيين، وغياب العلماء الذين تحتاج الأمة إليهم في مشارق ومغاربها ليصححوا للناس فهمهم للإسلام.

- فالأستاذ سعيد حوي في كتابه (المدخل لجماعة الإخوان المسلمين) يذكر سبع مواصفات يراها في جماعة المسلمين، ثم يذكر أنها متوفرة في جماعة الإخوان، وعلي ذلك فهي (الجماعة التي ينبغي علي المسلم أن يضع يده في يدها)، ويقول: (إن الجماعة بعد سيرها الطويل وتحملها الكثير أصبحت تاريخيا هي وحدها صاحبة الحق في الإمامة).

- ويذهب الأستاذ مصطفي مشهور إلي نفس الاستدلال، فيذكر في كتابه (تساؤلات علي الطريق) أن جماعة الإخوان

تحمـل الأربع صفـات الواجبـة في الجماعة الواجـب اتباعها، وأنـه حتـى وإن تسـاوت معهـا جماعـة أخـري في نفـس هذه الصفـات فـإن جماعة الإخـوان هي الأسـبق، وهـي صاحبة الخبرة والرصيد، فيلزم علي ذلك اتباعها.

- وقد سئل الأستاذ محمد بن عبد الرحمن خليفة المراقب العـام للإخوان في الأردن: ما رأيكم في الجماعات الإسـلامية الأخـرى؟ فأجاب: باطلـة. فقيل له: لماذا نشـأت ؟ فأجاب: حبا في الزعامة وتقلد المناصب لدي القائمين عليها .

• وأما ادعاء ذلك بلسـان الحال فتلمسـه في سلوكيات أتبـاع العديـد مـن الجماعـات في سـاحة الدعـوة، حيث تري رفـض التعاون مع الآخرين إذا سـبقهم الغـير إليه، والإكثار من المجادلة، والتمادي في الخصومة، وتحريض العوام وشباب الصحـوة عـلي المخالفـين. إلي جانـب التغـاضي عـن أخطاء الجماعـة ومخالفاتها الشرعية إن وجـدت، وعدم الاعتراف بما قـد يقـع من أخطـاء أو تقصير من مسـئوليهم، مـع التعصب للأسماء و جعل الولاء لهم، والمعاداة لمخالفيهم .

٥-الغلو في إنكار المنكرات:

الأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنكـر فرض كفايـة، وله ضوابط وآداب، وإنكار المنكرات له مراتب ودرجات، تحتاج إلى تقديـر المنكِـر للمصالـح والمفاسـد، ومعرفتـه بالأحـكام الشرعيـة فيـما يأمر به أو ينهي عنه، وقـد يحتاج في معرفة ذلك إلي سـؤال أهـل العلم الشرعي الراسـخين، مع قولنـا بأنه لا يشـترط في الإنـكار أن يكـون المنكر من أهـل الاجتهاد، ولا يشترط إذن الإمام أو من ينوب عنه في ذلك.

ولكـن البعض غالي في الإنكار للمنكرات، فراح ينكرها مطلقا، ولم يتقيد بضوابط، أو يلتفت إلي ما قد يجره من مفاسد، يـؤذى بها إخوانه من المسـلمين، أو تؤدى إلي الوقوع في منكر أشـد، أو يؤثـر بها علي الدعـوة ككل وعلي سـائر الدعاة . بل جعـل هؤلاء الخروج علي الحاكـم من جنس الجهاد، وهو من جنـس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، يخضع لضوابطه، والمصالح والمفاسـد، وعواقب ومآل ذلك الخروج، ليس علي جماعتهم فحسـب بل عـلي الدعوة إلي الله وعـلي الدعاة وعلي

عموم المسلمين.

٦- الدعوة إلي الاقتصار علي الصحيحين:

نادي البعض في السبعينيات بالاقتصار في الاستدلال بالسنة علي الصحيحين إلي جانب القرآن، لما رأوا اضطراب الناس في التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، بزعم أن أحاديث الصحيحين تغني عن غيرها، ويعد كتاب (تيسير الوحيين بالاقتصار علي الصحيحين) للشيخ عبد العزيز بن راشد ترجمة واضحة لتلك الدعوة . وكان لتمسك بعض العلماء من جماعة أنصار السنة بهذه الدعوة، وعملهم بها، أثره في إثارة القلاقل والمشاكل في ساحة الدعوة. ولا شك في بطلان تلك الدعوة إذ أن هناك الكثير من الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين، وهذا مما لا يشك فيه أي طالب مبتدئ في العلم الشرعي، ولكنه الغلو وإن صلحت معه النية . ومعلوم أنه يترتب علي هذه البدعة رد أحاديث كثيرة خارج الصحيحين، وما يترتب عليها من أحكام، بل ومن عقائد، حيث أنكر أصحاب هذه البدعة أحاديث المهدي، رغم أن

من العلماء من ذكر أن أحاديثها متواترة تواترا معنويا، وإن لم يرد التصريح باسم المهدي في أحاديث الصحيحين .

قال الحافظ ابن حجر: (اتفق العلماء علي وجوب العمل بما صح ولو لم يخرجه الشيخان).

(١٤)
افتقاد الشمولية في الدعوة

من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تتصف بالشمول، فتغطي أحكامها كافة جوانب الحياة في المجتمع الاعتقادية والفكرية وكافة المعاملات، إلي جانب أحكام العبادات، والأخلاق والسلوكيات .وهي أحكام متكاملة تكون مع بعضها البعض أنظمة الإسلام في الدولة الإسلامية . لذا كان علي الدعاة أن يغطوا في دعوتهم كل هذه الجوانب، فلا يهملوا جانبا، ولا يقصروا في جانب علي حساب جوانب آخر، فلابد أن ينقلوا الإسلام للأمة كاملا كما أخذناه ممن قبلنا كاملا . وهذه هي الشمولية في الدعوة .

ومما يؤخذ علي الصحوة الإسلامية في السبعينيات أن كثيرا من الجماعات العاملة في الساحة كان فيها تقصيرا في الإتيان بهذه الشمولية في الدعوة في العديد من جوانبها، سواء في التعلم والتعليم، أو في التوجيه والتربية، أو في العمل والتقرب إلي الله تعالي .. ومن مظاهر ذلك:

نقص الاهتمام الواجب بقضايا التوحيد:

فالتوحيد حق الله علي العبيد، وهو أول ما يجب دعوة الناس إليه، فتقدم الدعوة إلي التوحيد علي ما سواه، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلي اليمن قال له: (إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله –وفي رواية أن يوحدوا الله – فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله أفترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد علي فقرائهم....الحديث). فبين هذا الحديث أن الدعوة إلي التوحيد مقدمة علي الدعوة إلي الفرائض بما فيها الصلاة و الزكاة . لذا فبيان قضايا التوحيد ومسائله للناس وتحذيرهم من الشرك ومظاهره يجب أن تكون في مقدمة الأولويات في الدعوة : ومع وضوح ذلك فقد غابت تلك الأولوية عن العديد من الجماعات في ساحة الدعوة .. ومن مظاهر ذلك:

– مهادنة بعض الجماعات للمتصوفة، فلا ينكرون ما هم

عليه من بدع و مخالفات شرعية تصل إلي حد الشرك بالله تعالى، بصرف العبادات لغير الله تعالى، من دعاء ونذر وتوسل وتبرك شركي عند الأضرحة و المقامات، مما هو معلوم ومشاهد داخل مساجدهم المبنية علي قبور الصالحين وخارجها، فيرتاد الدعاة مساجدهم تلك بلا نكير، ويسمحون لهؤلاء المتصوفة بالانضمام لجماعتهم، ولا يجعلون في مناهجهم و برامجهم التعليمية الاهتمام بالتصدي لبدع هؤلاء علي ما فيها من مخالفات ظاهرة وخطيرة للتوحيد .

- الحماسة المفرطة في تأييد الثورة الخمينية في إيران عند قيامها رغم ما بينه بعض الدعاة المخلصين من خطورة فكر الخميني علي الإسلام والأمة، وضرورة التريث قبل إظهار هذا التأييد، ودعوة الشباب إليه، وقد تبين بعد ذلك وبجلاء ضلال معتقدات الخميني .

- خلو المناهج التعليمية عند أكثر الجماعات من دراسة قضايا التوحيد المتنوعة، والتحذير مما يقع بين العوام مما يخالفها، والاكتفاء بقضية الحاكمية و الشرك في التشريع .

ويزيد هذا الأمر سوءا زعم بعضهم أنهم تركوا الكلام في مسائل التوحيد وقضاياه خشية افتراق الأمة بسببها، وحفاظًا علي وحدة الصف، وهذا من الجهل بمكان، إذ لا يرجي الخير للأمة إلا بالتوحيد، فما الإسلام إلا التوحيد الخالص لله تعالي، وصدق من قال (كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة).

ترك الإنكار في الخلاف غير السائغ :

فمن مسائل الاختلاف ما اتضح فيه خطأ المخالف، لمخالفته للدليل من الكتاب أو السنة، إما بغير دليل، أو بدليل ضعيف، أو غير معتبر، أو بقياس فاسد، أو بآراء الرجال. والاختلاف يفرق الأمة لذا ينبغي التقليل منه ما أمكن فلا يبقي منه إلا ما كان الاختلاف فيه سائغا، ودليله معتبر شرعا، مع إمكانية التناصح، ومناقشة الأدلة بغير نكير.

ولكن أقواما جعلوا من دينهم عدم الإنكار علي أي حكم اختلف فيه، وإن صادم الدليل من الكتاب والسنة، وبين العلماء ذلك، كتحريم تصوير التماثيل، وتحريم المعازف والموسيقي، وتحريم حلق اللحية، وتحريم سفر المرأة بمفردها

بغير محرم، وتحريم مصافحة النساء . . إلخ . والواجب علي المسلم إذا بلغه الحكم من كتاب الله تعالي أو سنة النبي ﷺ أن يأخذ به، ولا يعارضه بقول أحد، ولو كان من أهل العلم، خاصة وقد بين غيره من العلماء ما في هذا القول من الخطأ الذي وقع فيه، ومن كان دأبه الأخذ بزلات العلماء ورخصهم أوشك أن يجتمع فيه الشر كله، مع ما يحدثه من تمييع لأحكام الدين وقضاياه بهذه الطريقة بما يعود علي جزء كبير من الشريعة بالهدم .

والشبهة عند هؤلاء ظنهم أن كل قول قال به عالم مجتهد فهو صواب، وأن الحق يتعدد . والصواب أن الحق واحد لا يتعدد، قال تعالي: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

وقال ﷺ : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر».

فالمجتهد مأجور علي كل حال، علي ما بذل من اجتهاد للوصول إلي الحق، وإن أخطأ بعد ذلك فمعذور، إذ أن هذا

ما أداه إليه اجتهاده، وهو من أهل الاجتهاد، ولكن من تابعه علي خطأه ما عذره وقد بين العلماء ما أخطأ فيه هذا المجتهد؟ فالله تعالي ما تعبدنا باتباع كل عالم، ولكن الله تعبدنا باتباع ما جاء به الرسول ﷺ .قال تعالي: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ترك الإنكار في البدع الإضافية :

وذلك اتباعا لأصل فاسد يفرق بين البدعة الحقيقية فينكر علي فاعلها وبين البدعة الإضافية فلا ينكر علي فاعلها.

وقد جاء الشرع بمنع الابتداع في الدين بلا تفريق . وغالب البدع هي من البدع الإضافية، وترك الإنكار علي فاعليها يترتب عليه إضاعة السنن النبوية، فإن إنشاء بدعة يعني إضاعة سنة كانت ستؤدي مكانها . والبدعة الحقيقية عند العلماء: ما كان الابتداع فيها من جميع وجوهها فليس فيها جهة موافقة للشرع، كالطواف بالقبور، والتمسح بها، وإيقاد الشموع عندها.

والبدعة الإضافية: ما وافقت الشرع من جهة و خالفته

مـن جهة أخـري، كتخصيص أيام بعبـادة لم يخصصها الشرع بها، كتخصيص النصف من شـعبان بصيـام، وتخصيص ليلة الإسراء والمعـراج بقيـام، ونحو ذلك، فما علـم أن النبي ﷺ لم يخصصه بذلك فالسـنة عدم تخصيصه بذلك . فمن شمولية العمل بالإسلام ومن المحافظة عليه، كما كان عليه سلف الأمة وعلمائها المعتبرين، الإنكار علي كل هذه البدع بلا تفريق وفق قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومعلـوم أن جماعـة الإخـوان المسـلمين في مقدمة من لا ينكـرون في البـدع الإضافيـة تمسـكا بمنهج مؤسـس الجماعة الشـيخ حسـن البنا حيث جـاء في أصولـه العشريـن: (وكل بدعة في دين الله لا أصل لها استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيـادة فيـه أو بالنقـص منه تجـب محاربتها والقضـاء عليها بأفضل الوسـائل التـي لا تؤدي إلي ما هـو شر منها .والبدعة الإضافيـة و التركيـة والالتـزام في العبـادات المطلقـة خلاف فقهـي، لكل فيـه رأيه، ولا بـأس بتمحيص الحقيقـة بالدليل والبرهان)، أي لا ينكر علي المخالف فيها .

تقسيم الدين إلي لباب وقشور:

لم يكتـف المنتقصـون مـن شـمولية الدعـوة إلي الله تعالي بتقصيرهـم في بيـان مسـائل التوحيـد والتحذيـر ممـا يخالفه، وبتركهـم الإنكار في مسـائل الخلاف غير السـائغ، و بتركهم الإنكار في البدع الإضافية، بل أضافوا إلي ذلك تقسيم ما تبقي مـن أمـور الدين إلي لباب يعتني به وقشـور تهمـل ولا يعتني بهـا، فتراهم يهملون العمل بكثير من أمـور الدين الواجبة أو المستحبة بدعـوي أنها مـن القشـور أو من الشـكليات، و لا يبينـون كثيرا من أمور الديـن المحرمة أو المكروهة بدعوي أن هـذا ليس أوانها. وهذا ينتقص مـن بيان الدين للناس كاملا، كما أنه يؤثر علي قلوب العوام أسوأ تأثير، و يجعلهم يستخفون بكثير من أحكام الدين، مما يوقعهم في الإخلال في العمل بها، بل إن هذا الفهم ظاهر تأثيره في هؤلاء المنادين به قبل غيرهم، تلمسـه في تمسـكهم بهديه ﷺ وفي التزامهم وذويهم بأحكام الدين الظاهرة، فلا تكاد تميز بينهم وبين عوام المسلمين كثيرًا، مع كونهم من الدعاة المحسوبين علي الدعوة و العاملين فيها، والذيـن ينبغـي أن يكونـوا القدوة في التمسـك بـكل أحكام

الدين الظاهرة و الباطنة .

ويزيد الأمر سوءا أن هؤلاء القائلين بذلك التقسيم للدين ليس لهم ضابط للتقسيم إلا ما يرونه بآرائهم وما يستحسنوه من تلقاء أنفسهم، فتارة يقدمون هـذا الأمر وتارة يؤخرونه، فيميعـون بذلك أحكام الديـن ويخضعونها لأهوائهم، و إن لم يعلنوا ذلك بلسـان المقال، فهم يمارسـونه بلسـان الحال، ولا يفرقون في ذلك بين مسائل الأصول أو مسائل الفروع .

ولا يقـال أن ذلك من فقه الأولويـات في الدين، فتقديم الأهم علي المهم في الدين يكون في الدعوة الفردية أو في تقديم واجب الوقت، أو في البدء بما تشتد الحاجة إلي بيانه أو العمل بـه قبل غـيره، أما الدعوة إلي الله تعـالي ككل فينبغي أن تؤدي كاملـة، لا يهمـل أو يـترك في البيان أمـر منها، واجبـا كان أو مسـنونا، محرما كان أو مكروها، فينقل الدعاة الدين إلي الأمة كامـلا كما أخذناه عن من قبلنا كاملا، وهـذا من أمانة التبليغ المكلفة الأمة كلها بها، وهو عليها من فروض الكفايات.

(١٥)
تعجل النتائج

شهد عقد السـبعينيات سرعة تنامي الصحوة الإسلامية في مـصر وامتدادهـا من الجامعـات إلي كل أرجـاء مصر .كما شـهد تعـدد التيـارات الإسـلامية داخـل الصحـوة، وعـدم توحدهـا خلـف قيادة واحـدة، أو فكر واحـد، فوقع البعض في الغلـو والإفـراط، ووقـع البعـض الآخـر في التقصـير أو التفريط . فكان من سـلبيات تلك الفترة تعجل البعض لثمرة العمل في سـاحة الدعوة، وآل الأمر بعد اغتيال السادات مِنْ قِبَـل تنظيم الجهاد والجماعة الإسـلامية بالصعيـد إلي التوقف المفاجـئ للدعوة ككل، ونهاية مرحلـة تميزت بدرجة لا بأس بها من الحرية في الدعوة معظم عقد السبعينيات، وبداية عودة الدولة البوليسية، وظهور سياسات القمع، ومحاولات تحجيم الدعوة ، وتقييد حرية الدعاة طوال عهد مبارك .

فبينـما كان التيـار السـلفي في الصحوة يتبنـي نهج التربية

والتصفية، ويسعي إلي الإعداد العلمي الجيد لمن يمكنهم القيام بأعباء إعادة بناء المجتمع الإسلامي المرجو، علي أسس من التوحيد والاتباع والتزكية، إلي جانب ممارسة الدعوة العامة، وتعليم الناس أحكام الدين، وإحياء السنن، وتنبيه الأمة إلي ما تحتاج إليه من إيضاح الموقف الشرعي وبيان الأحكام فيما يقع من أحداث، وبينما كانت جماعة الإخوان المسلمون ومن اندرج معهم من شباب الجامعات يتبنون نهج العمل السياسي للتغيير عن طريقه وفق المسموح به من النظام الحاكم، مع تحاشي قيادات الإخوان الدخول في أي صدام مباشر مع السادات، مع المحافظة علي مواقفها المعارضة لسياساته، بينما كان هؤلاء علي ذلك، كان هناك من يتعامل مع الأحداث بتعجل يدل علي نقص الخبرة وعدم الإلمام بواقع الحياة، وعدم الإدراك للسنن الربانية، يتجلي ذلك في حادثة كلية الفنية العسكرية، والتي تصور القائمون بها أنهم يمكنهم الوصول للحكم الإسلامي باغتيال السادات، والسيطرة علي مبني الإذاعة والتلفزيون، وإعلان قيام الدولة

الإسلامية .

وتكرر ذلك التعجل مع جماعة التكفير والهجرة عندما دخلت في صدام مباشر مع السلطة الحاكمة باختطاف الشيخ الذهبي أولا لمساومة الحكومة به، ثم بقتله ثانيا .

• عن قضية الفنية العسكرية يقول د.إبراهيم الزعفراني في الحلقة الثالثة من (حكايات الزعفراني) ما ملخصه: (في عام ١٩٧٤م وكان العمل الإسلامي علي أشده آخذا في الاتساع، لكن الفهم الإسلامي لم يكن قد تبلور بعد، فالشباب متحمس للإسلام وبإمكان أي شخص إقناع الشباب بأي فكر خاطئ لوجود الفراغ الثقافي الديني الصحيح، فقامت مجموعة يترأسها أستاذ في جامعة الأزهر فلسطيني الجنسية هو د.صالح سرية بعمل جماعة لإقامة الحكومة الإسلامية عن طريق العمل المسلح، وأخذ يجمع الشباب علي هذا الهدف)، (وكان يتعهد لهم بأن إقامة الدولة الإسلامية لن تستغرق شهور قليلة، وكان خطتهم الاستيلاء علي كلية الفنية العسكرية بالتعاون مع بعض طلبة الكلية

الفنية - وعلي رأسهم كارم الأناضولي - الذين انتسبوا إليهم، بعد قطع أسلاك التليفون وقطع الكهرباء، وبعد الاستيلاء علي الأسلحة الموجودة بها، ثم يتوجهون بالأسلحة إلي مقر قيادة الثورة حيث يكون السادات مجتمعا مع كل المسئولين في الدولة فيتم إلقاء القبض عليهم، في حين تستولي مجموعة علي الإذاعة، وإذاعة بيان قيام الحكومة الإسلامية، وبهذه الفكرة الساذجة اقتنع الشباب المتحمس، ولكنهم أفاقوا للحقيقة حينما هاجموا الكلية وقطعوا الكهرباء والتليفونات، ففوجئوا بالطائرات تلقي الأضواء علي الكلية، والاتصالات اللاسلكية، والقتال يدور علي باب الكلية ليقتل عدد كبير من الشباب المهاجم وعدد من حراس الكلية، ويقبض علي الباقين من أفراد الجماعة ويقدموا للمحاكمة العسكرية لتحكم بالإعدام علي صالح سرية وكارم الأناضولي، وبالسجن علي الباقين، وكان ذلك درسا للمتدينين المتحمسين ألا يندفعوا وراء كل دعوة متهورة قامت علي سطحية ساذجة).

ويقول د.أيمن الظواهري في كتابه (فرسان تحت راية

النبي ﷺ) عن فشل هذه المحاولة لقلب نظام الحكم: (لم تنجح محاولة الانقلاب لعدم مراعاتها للظروف الموضوعية للواقع، ووجوب الإعداد الجيد له، فقد كانت تلك المحاولة تفتقر إلي التدريب من جانب الشباب المكلف بالهجوم علي حرس باب الكلية، كما أن الخطة كانت تمر بعنق زجاجة في أكثر من مرحلة).

ولا يخفى أن مع نجاح تلك المحاولة ما كانت لتقيم دولة إسلامية في غياب قاعدة شعبية مؤيدة لها يمكنها أن تتصدي للعقبات والمعوقات التي ستواجهها هذه الدولة الناشئة من الداخل ومن الخارج علي السواء .

• ووصل الأمر ذروته بتصور تنظيم الجهاد أنه باغتيال السادات يمكنه القيام بتحريك الجماهير في القاهرة وأسيوط بعد إعلان قيامهم بالاستيلاء علي السلطة لإحداث ثورة شعبية يصلوا بها إلي إقامة الدولة الإسلامية المرجوة ، وهي المحاولات التي باءت كلها بالفشل الذريع، وتسببت الأخيرة منها في تغير مسار الدعوة ككل .

• والتعجل في العمل الدعوي آفة ينبغي الابتعاد عنها ومراعاة السنن الربانية في العمل ففي مراعاة السنن الربانية الخير كل الخير .والتعجل له صور منها:

١ - التعجل في عملية البناء:

فلا بد من إعداد الدعاة والعلماء والعاملين، إلي جانب القاعدة الواسعة من المنتسبين والمتعاطفين مع الدعوة، علي أن تبدأ الدعوة البداية الصحيحة، بتصحيح التوحيد وتقوية العقيدة في النفوس . فلا بد من أن تبدأ عملية البناء من نقطة البدء اللازمة، ولا تتعداها إلي ما بعدها في الترتيب، فالأساس لكل ما بعده هو التوحيد والعقيدة، إذ لا بناء بدون ذلك، وللأسف تتعجل بعض الجماعات ولا تعتني بذلك في عملية البناء، بل تعتبر قضية التوحيد والعقيدة منتهية وبديهية، وكل ما تحتاج إليه الأمة فقط هو إيقاظ الوجدان الديني فيها، وتحويله إلي عمل وحركة، ولا أخال ذلك من باب حسن الظن بالناس بقدر ما هو جهل بواقع الناس، وجهل بشدة حاجتهم إلي فهم التوحيد وتعلمه، وهو ما أثبتته

الأيام، ومازالت تثبته لنا يوما بعد يوم، لتؤكد من جديد أن الانطلاق لا يكون إلا من التوحيد والعقيدة .

٢ - التعجل في تجميع الجماهير:

بدعوتهم للتجمع قبل أن يتم البناء المطلوب، وقبل إعداد الأعمدة الراسخة وبالمواصفات المطلوبة، والتي عليها سيقوم البناء المرتقب . فالعمل الدعوي يحتاج إلي عاملين مؤهلين فائقين، تم إعدادهم وتأهيلهم وتربيتهم، علي أعين القادة والمربين، استصنعوهم ليقودوا الأفواج الكبيرة التي ستستجيب للدعوة وستتجمع من أجلها .

أن الدعوة تحتاج أن يعلم الناس حقيقتها وأبعادها، وحقيقة الأوضاع المحيطة بها، وحقيقة المعركة التي بينها وبين أعدائها، فليست الغاية الأولي للدعوة تجميع أكبر عدد ممكن من الناس في أقصر وقت ممكن، ولكن الغاية الأولي وضوح الدعوة في حقيقتها، لتصل إلي الناس نقية صافية صريحة واضحة، فيُقبل مَنْ يقبل عليها عن إيمان صحيح، ورغبة صادقة في الإصلاح والعمل لله تعالى، واستعداد جاد

للتضحية والبذل في سبيل الله تعالى .

ولا شك أن دعوة الإسلام ستلقي بما فيها من موافقة للفطر السوية وتأثيرها علي النفوس وحسن أحكامها الاستجابة الواسعة، وسيكون من بين المستجيبين ما تقر به أعين الدعاة.

٣- التعجل في التقدم قبل الإعداد:

حيث يكون التحرك بالجماهير قبل الأوان، أو الدخول في صدامات عسكرية أو مسلحة مع الأنظمة الحاكمة المستبدة قبل الأوان، فلا يسلم الأمر من التصفية للمتعجلين بالقوة .

وقد ذكر الأستاذ محمد قطب في كتابه (واقعنا المعاصر) من (ص ٣٩٧ إلي ص ٤١٣) ما وقع لجماعة الإخوان المسلمين في نهاية الأربعينيات من قتل مرشدها، وحل جماعتها، وما أعقب ذلك من تصفية أفرادها كمثال علي تعجل هذه الجماعة في العمل الإسلامي، حيث قال ما مختصره: (حدث التعجل بالتحرك قبل الأوان المناسب سواء في الساحة الداخلية أو في ساحة المعركة في فلسطين .فأما في الداخل فقد كان هناك

تعجل في إظهار قوة الجماعة، سواء في استعراض الجوالة، أو في المظاهرات والمسيرات، أو في الدخول في القضايا السياسية المثارة في ذلك الوقت)، فـ(كان استعراض العضلات علي هذه الصورة قبل استكمال العدة اللازمة، من تمكين الأساس، وإقامة الأعمدة الراسية، واستكمال التربية المطلوبة، تعجلا بالحركة قبل الأوان ترتب عليه ما ترتب من آثار في خط السير. أما في فلسطين فلقد كان دخول الفدائيين من الإخوان المسلمين في ساحة المعركة قدرا مقدورا دون شك، ولكن هذا الحدث كان له أثر بالغ في سير الأحداث كلها فيما بعد)، (واكتشفت الصليبية والصهيونية الخطورة البالغة لهذه الجماعة علي كل مخططاتها، وعلي وجود الدولة اليهودية بصفة خاصة، فكان ما كان من المذابح المتوالية التي تعرضت لها الجماعة قبل أن يتم لها النضج، وتكون علي مستوي الأحداث).

ويبين محمد قطب دروس التجربة المستفادة فيقول ما ملخصه: (نستطيع أن نرد هذه العجلة بوجه الإجمال إلي نقطتين رئيسيتين:

الأولي: هـي افـتراض أن القاعـدة الإسـلامية موجـودة بالفعـل، وأن العمل المطلـوب ليس هو إنشـاءها من جديد، وإنـما هـو تجميعها، وبـث الحركة فيهـا، وتنظيمهـا و قيادتها، وتوجيهها إلي العمل المطلوب .

الثانيـة: هي عـدم التقدير الكافي للقـوة المطلوبة لمواجهة الصليبيـة العالميـة والصهيونيـة العالمية من جهـة، والأحوال الداخلية من جهة أخري ...سواء من حيث نوعية هذه القوة أو من حيث حجمها المناسب.

ويقـول: (إن الحكم الإسـلامي لن يقـوم بمجرد وجود جماعـة مؤمنـة مجاهدة تنـادي بتحكيم شريعـة الله ..)، (لا بد من وجـود القاعـدة الإسـلامية) .ويقول أيضا مـا ملخصه: (وليـس معني هذا كما يتخيل بعـض الناس أننا لابد أن ننتظر حتى تتحول الأمة كلها إلي مؤمنين مجاهدين لكي يقوم الحكم الإسـلامي ...إنه لا يوجد مجتمـع في الأرض كلها يكون كله مـن أولي العزم، وكله علي مسـتوي القمة). (والمطلوب اليوم لكي يقوم الحكم الإسلامي أن توجد القاعدة المسلمة بالحجم

المعقـول، الذي يقود خطـي الأمة كلها في سـبيل تحقيق ذلك الهـدف الضخم، والـذي لا يعوقه وجـود المنافقين وضعاف الإيمان و المبطئين و المتثاقلين).

ويقـول أيضا ما ملخصه: (إن المسـلمين لا يتحركون في فراغ ..إنما يتحركون في وسط عداوات عالمية و محلية قد تكون في حجمها أضخـم عداوة في التاريخ) .ويقـول: (إن المعركة في حقيقتها ليست معركة محلية بين الجماعات الإسلامية وبين الطاغيـة الـذي يقـوم بتقتيلهـا وتعذيبها وتشريدهـا ومحاولة القضـاء عليهـا، كما أنها ليسـت معركـة سريعة تتـم في جولة أو بضـع جـولات، إنهـا معركة تشـارك فيها وتـشرف عليها وتوجهها الصليبيـة العالمية والصهيونية العالمية بالتحالف مع كل أعداء الإسلام) .(والمعركة التي تخوضها الجماعة المسلمة - رضيـت أم أبت - مـع هذه العداوات كلها ليسـت معركة سـهلة ولا قريبة، وتحتاج إلي نوعية خاصة وإعداد خاص، لا ينظر فيه إلي الزمن الذي يمكن أن يستغرقه الإعداد..).

ويزيـد هذا الأمـر حزنـا أن تعجل الإخـوان في التحرك

السياسي والصدام المسلح وتنبيه أعدائهم إليهم كما أضر بهم فقد أضر بالدعوة الإسلامية كلها طوال ربع قرن تقريبا، إذ كل الإسلاميين في سفينة واحدة، فكان اضطهاد الدعاة ومنع الدعوة إلي الله تعالي من أواخر الأربعينيات حتى قامت صحوة إسلامية جديدة بثوب جديد في السبعينيات . وتكرر الخطأ بسبب المصادمات المتعجلة من أصحاب التيار الجهادي والتكفيري من عملية الفنية العسكرية إلي قتل الشيخ الذهبي إلي قتل السادات إلي العمليات المسلحة ومحاولات الاغتيال للمسئولين الكبار في الدولة، وكلها أعمال ساهمت مرة بعد مرة في لفت الأنظار وتوجبه أعداء الإسلام للكيد للصحوة ودعاتها، للحد من نموها، وتوجيه الضربات الموجعة لها، ووضع السياسات المناوئة لاستمرارها . لولا أن مَنَّ الله تعالى علينا بإزالة النظام الطاغي المستبد، وإتاحة مناخ من الحرية للعمل الدعوي من جديد بغير قيود أو اضطهاد، ولله وحده الحمد والمنة .

إن الدعوة تحتاج إلي بيئة هادئة آمنة لتؤتي أكلها، بيئة لا

يخاف فيها النشء أو ذويهم من خطر التعرض للمطاردة أو الاعتقال أو التشرد أو التعذيب .

كما أن سلامة النشء نفسيا وإيمانيا يبعدهم عن الغلو والإفراط، ومن ثم يتعامل مع مشاكل المجتمع وقضاياه باعتدال وسوية. كما يحتاج النشء إلي فترة زمنية ليست بالقصيرة يدرس فيها دينه، ويفهمه، ويتعمق فيه، ويمارسه، ويتربي عليه، ولا يتأتي ذلك في ظل مصادمات ومواجهات وعنف وانشغال بمعارك فرعية جانبية تستنفذ الجهد، أو تصرف الهمم عن إعداد القاعدة المطلوبة في البناء وتكوينها.

• واليوم و بعد ثورة ٢٥ يناير وما أحدثته من حرية في العمل والدعوة من جديد، وبعد اتفاق جميع الإسلاميين تقريبا على المشاركة في العمل السياسي، وإنشاء الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، حتى تصل الدعوة إلي مراكز التأثير، ويتم فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ينفرد بها وبقراراتها أصحاب التوجهات العلمانية والمعادية للإسلاميين، وليكون للإسلاميين دورهم في عملية إعادة

البنـاء للأمة بعد ثورة يناير بعيدا عـن التنازل عن الثوابت أو المداهنـة في الديـن، ووفق النظر في المصالح والمفاسـد بميزان الشرع، والاجتهاد في العمل السياسي الحزبي علي ضوء ذلك، فينبغـي علي الدعـوة والدعاة ألا ينشـغلوا بمتابعـة ذلك عن الأمر الأهـم، ألا وهو الاسـتمرار في بناء الأسـاس والقاعدة، و تقويتهـا، لتتحمل البناء الذي سـيبني عليهـا، والعمل علي توصيـل الدعـوة واضحة صريحـة بينة للجماهـير، فلا يختلط عليها حقيقـة الدعوة وأهدافها الاسـتراتيجية، والأيدلوجية التي تقودها، بما يمارسـه المشاركون من أبناء الدعوة في العمل السياسي المبني علي التعامل مع الواقع، بما يجلب أكبر قدر من المصالـح أو يدفع أكبر قدر من المفاسـد، وفـق اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب كسائر الاجتهادات، فيظن البعض خطأ، أو يتعمـد البعض طعنا، أن الدعـوة ككل تكيل بمكيالين كعادة السياسيين في عصرنا الحاضر.

أن الدعـوة هـي الأصـل، ومنهجهـا السـلفي معصوم، فينبغـي علي الدعاة أن يطلعوا النـاس علي حقيقته، ويبنون له

القاعدة الشـعبية اللازمة، ويوضحون للناس الإسـلام الذي جاء به الرسـول ﷺ، ويبينون أحكام الشريعة كما يريدها الله منهم، فهـذا الذي فيه بحـق صلاح دينهـم ودنياهم، والذي ينبغي أن يتعبدوا لله تعالي بمقتضاه.

والعمـل السـياسي الحزبي فـرع مكمل للعمـل الدعوي يقـوم علي تأييـد القاعـدة الشـعبية المؤيدة للدعـوة للحزب، ويجتهـد الحزب في تحقيق ما هو متاح له من أهداف الدعوة في إطار منهج الدعـوة ومرجعيتها، وتوصيل صوت الدعوة إلي المسئولين، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل مراكز التأثير.

(١٦)

الفرقة والاختلاف

من أشد سلبيات الصحوة الإسلامية في السبعينيات وما بعدها ما عانته، ومازالت تعانيه، من الاختلاف والتفرق، وعدم اتحاد الكلمة، وهذا الاختلاف والتفرق تتعدد جوانبه، فيشمل العقائد والفكر، بل والثوابت والمتغيرات، وأولويات العمل، ووسائل الدعوة ومناهجها.

والاختلاف في الدين مذموم، فهو يفت في عضد الأمة، وينتقص من اجتماعها، وبقدر هذا الاختلاف يكون الوهن والضعف. والاختلاف وإن وقع في الأمة قدرا، كما أخبر النبي ﷺ أن الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، هي علي ما كان عليه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فهو منهي عنه شرعا، بل شدد الشرع في النهي عن اختلاف الأمة وتفرقها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [آل عمران:١٠٥]، وقال تعالي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى

شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقال تعالي: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال تعالي: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:١٣].

والاختلاف وإن كان واردا نتيجة الاختلاف في الاجتهادات، وتفاوت العقول والمدارك، وتفاوت الأفهام والتصورات، وتفاوت درجات العلم ومراتب الإيمان، إذ ليس كل الناس في ذلك علي درجة واحدة، لذا فهم معرضون دائما للاختلاف فيما بينهم، وقد أشار النبي ﷺ إلي هذا الداء وبين العلاج حيث قال: «وإنه من يعش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة». وقال: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

إن التفرق الموجود في ساحة الدعوة بين الدعاة، وما

يتبعه من المعارك والمجادلات والتطاحن يضعف الصحوة الإسلامية ويبدد من قواها، وهو يمنع توحدها وتجمعها، فتبقى جماعات متفرقة لا تستطيع أن تقوم بالأعباء المنوطة بالأمة ككل وتحتاج لإقامتها إلي تضافر جهود الجميع، وإلا هل تستطيع جماعة واحدة -وإن كانت علي الهدي- أن تقوم بمفردها بكل فروض الكفايات الواجبة علي الأمة في هذه الأيام ؟

وللإسلام منهجه في لم الشمل والتخفيف من حدة الخلاف، وحفظ الأمة من التفرق المذموم، فتبقي للأمة دائما وحدتها وقوتها حتى وإن وجدت أسباب الاختلاف، من خلال ضوابط شرعية تتعلق بأدب الخلاف وحسن المناظرة والحرص علي الإخوة الإسلامية، وهي ضوابط في مجموعها قادرة علي حماية الأمة بتوفيق الله من مساوئ الخلاف، وهي الضوابط التي عمل بها سلفنا الصالح فحفظت لهم بفضل الله تعالي مجتمعهم الإسلامي مما نحن فيه من الاختلاف والتشرذم ؛ فكانوا إذا اختلفوا لم يختلفوا، وبقت بينهم الإخوة

الإيمانية لم تتأثر .ومن أهم هذه الضوابط لحفظ الأمة :

١-أن المرد عند الاختلاف إلي الكتاب والسنة، قال تعالي : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) والرد إلي الله بالرد إلي كتابه، والرد للرسول ﷺ بالرد إلي سنته.

٢-أن الاجتهاد لا يكون في العقائد والأصول، وإنما في الفروع و المعاملات .فعقائد الإسلام وأصوله ثوابت لا تتغير ولا تتبدل من زمن إلي آخر .وهي بحمد الله تعالي مجمع عليها من عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وتلقاها الأئمة من بعدهم بالقبول جيلا بعد جيل، لم تتغير ولم تتبدل، حتى صارت هي المقياس للتمييز بين أهل الحق وأهل الباطل، إذ كان السلف الصالح والأئمة المعتبرون من بعدهم فيها علي قلب رجل واحد .وإذا كان الإجماع حجة فإجماع الصحابة أو من بعدهم عليها من أقوي الحجج .وهذا الإجماع في مسائل الاعتقاد وفي الأصول من أقوي أسباب قوة الأمة ووحدتها وسلامتها إن حافظت عليها وتمسكت بها .

يقول د.عبد الفتاح أحمد فؤاد[١]: (وهكذا حرص علماء السلف علي حفظ العقيدة في صورة نقية صافية، وقاوموا بشدة جميع محاولات الانحراف عن المسار الصحيح الذي بدأ به المسلمون المسيرة، فانطلقوا من بداية واحدة يؤمنون بعقيدة واحدة، وردت في كتاب واحد، نزّل على رسول واحد، بينها و فصلها وشرحها، وبعد أن أكمل الله الدين وبلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه) .

ويقول أيضًا : (إن أصول الدين بمثابة الدعائم التي يقوم عليها البنيان الديني والدنيوي، ومِنْ ثَمَّ وجب الحفاظ علي استقامة هذه الدعائم، حتى لا يؤدي انحرافها إلي انهيار البنيان، ومثل من يظن بأن حرص علماء السلف علي استقامة الأصول الإيمانية هو ضرب من التزمت، أو الدعوة إلي الجمود، كمثل من يظن أنه من التزمت أو الجمود أن يحرص المهندس علي أن يقيم دعائم بنيانه علي قوائم مقدار ٩٠ درجة لا أقل درجة ولا أكثر، ولو أن انحرافا طفيفا سمح به هذا

(١) الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية، ص ٣٩.

المهندس لظهرت خطورته شيئا فشيئا كلما ارتفع البنيان طابقا جديدا، فإذا تصورنا استمرار ارتفاعه حتى يصبح ناطحة سحاب فإن ميل الجدران درجة واحدة قد يؤدي إلي انهيار البنيان برمته).

٣-أن هناك خلاف سائغ مقبول، لا سبيل إلي إزالته بالكلية، ويجب أن يتقبل المختلفون فيه وجوده، ولن تخلو الأمة منه .وهذا الخلاف له مواصفات منها :

أ- أنه لا يرتبط بالعقيدة وقضايا التوحيد، فهي متفق عليها عند السلف كما ذكرنا، خاصة جيل الصحابة، الذين لم يعرف عنهم أي اختلاف في مسائل التوحيد، إذ كانوا فيها علي قلب رجل واحد، ومن خرج عنهم فيها فهم أهل الأهواء والبدع من الفرق الباطلة، كما هو مقرر عند أئمة الأمة المعتبرين .

ب- أنه ليس مما اجمع فيه السلف من مسائل الفروع والمعاملات، فما اتفق عليه العلماء المجتهدون من أمور الدين في الفروع والمعاملات فإجماعهم فيها يعد حجة علي من

خالفهم فيها، و ليس له مخالفتهم فيها، إذ الإجماع حجة كما هو معلوم عند جماهير العلماء إذا ثبت، فالأمة محفوظة بوجود طائفة منصورة علي الحق إلي يوم القيامة، فإذا ثبت الإجماع علم أن الطائفة المنصورة داخلة فيه قطعا .

جـ ـ أن الرأي المخالف ليس فيه مصادمة واضحة لصريح الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة الثابتة .

د ـ أن الرأي المخالف ليس فيه زيادة عما ورد من آراء عن السلف الصالح في المسألة المختلف فيها، فمجموع ما ورد عن السلف الصالح في المسألة المختلف فيها الغالب أن الحق لا يخرج عنها .

هـ ـ أن هذا الخلاف مما ذكر فيه العلماء انه مما يقبل فيه الخلاف، إذ هم المرجع في معرفة مدي انطباق ما ذكرنا من المواصفات علي الآراء المنقولة فيه .

ولا يخفى أن هذا الخلاف هو اختلاف في أمور اجتهادية تبنى علي فهم النصوص والنظر في الأدلة، ومراعاة القواعد الفقهية العامة، ومعرفة أوجه القياس، ومواطن العلل،

ومراعاة واقع الناس وأعرافهم للوصول إلي الحكم الموافق للشرع، وهذا الاجتهاد مهما كانت درجة صاحبه فهو يحتمل الخطأ والصواب، لذا وجب تقدير وجهة نظر هذا المجتهد وعدم الجزم بخطئه. فلا يجوز الإنكار علي صاحبه، ولكن لا مانع من مناقشة الأدلة، وبيان وجهة النظر المخالفة، وما فيها من رد علي الآخرين، من باب النصح، ومحبة معرفة الحق والصواب، لعل المخالف يقتنع بما فيها فيراجع نفسه ويصحح اجتهاده السابق .

وهذا الاختلاف السائغ وإن كان ينافي المطلوب من اجتماع الأمة وائتلافها فهو إذا ضبط بأدب الاختلاف في الإسلام كما كان عليه أئمة السلف فهو لا يتعدي دائرة ضيقة، يمكن تخفيف آثارها علي الأمة .

ومما ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن هذا الاختلاف السائغ الناتج عن الاختلاف في الاجتهاد في فهم الكتاب والسنة والعمل بهما وفق منهج السلف يكون من ورائه فوائد وحكم تعود بالنفع علي المجتهدين، وعلي الأمة، ككل من

اختلافهم، فمن ذلك :

١-أنه يتيح للمجتهدين التعرف علي كل الأوجه والاحتمالات التي يمكن أن يكون الدليل المذكور في المسألة يدل عليها بوجه من وجوه الدلالة التي قد تغيب عن البعض.

٢-أن تعدد الأقوال الواردة في المسألة الواحدة تجعل أمام المجتهد المجال الأرحب لاختيار القول المناسب للواقع الذي يجتهد فيه، خاصة مع تغير الواقع بتغير الزمان وتغير المكان، الذي ربما تتغير معه الفتوى بما يتمشى مع النص ولا يصادمه، كاختيار الأيسر للناس ما لم يكن حراما .

٣-أن هذه الآراء المذكورة في المسائل المختلف فيها تكون ثروة هائلة من الاجتهادات الفقهية القيمة علي مر القرون الطويلة، تفيد من يعتني بدراستها وفهمها وإدراك وجهة نظر قائليها، وتعطيه ملكة التفكير والاستنباط، وتربي فيه الملكة الفقهية، التي تساعد علي وضع الأحكام المناسبة للقضايا الجديدة المعاصرة .

٤-أن في الاختلاف بالوصف الذي ذكرناه رياضة للأذهان، و تلاقح للآراء، وفتح لمجالات التفكير للوصول إلي سائر الافتراضات التي تستطيع العقول المختلفة الوصول إليها في ضوء أدلة الشرع من الكتاب والسنة .

٥-تربية النفوس علي بذل الجهد في معرفة حكم الله في مسائل الدين وإتباع الدليل والسير مع الحق حيث كان، فيكون طلب الحق من مصدره مطلب الجميع، وهذه صورة من صور العبودية لله عز وجل .

٦-الازدياد من تحصيل الحسنات باستفراغ الوسع في طلب الحق، فمن أصاب الحق فله أجران : أجر الإصابة وأجر الاجتهاد، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

٧-تمييز أهل الحق من أهل الأهواء، فأهل الحق يعملون بالحق حيث كان، وأهل الأهواء يتبعون ما تمليه عليه أهوائهم، ويستدلون على ما هم عليه بآراء الرجال وإن خالفت الدليل.

ولا يؤتي ذلك أكله إلا باجتناب المماراة ما أمكن، وعذر المخالف، والتأدب في الحوار، وتجنب التجريح، وتقبل أن الرأي الآخر، فهو وإن كان مرجوحا فيحتمل أن يكون راجحا .

راجع في ذلك : (أدب الاختلاف في الإسلام) د. طه جابر فياض، وانظر كذلك : (تكوين الملكة الفقهية) د.محمد عثمان شبير .

يقول د.طه جابر فياض : (وكتب التراجم والطبقات والمناقب والتاريخ حافلة بما لا يحصي من المواقف النبيلة والمناظرات الطريفة بين كبار الأئمة، والتي كان الأدب سداها، والخلق الإسلامي الرفيع لحمتها، وحري بنا ونحن نعيش الشتات في كل أمورنا أن نعود إلي فيء تلك الدوحة المباركة التي خلفها لنا سلفنا الصالح، إن كنا جادين في السعي لاستئناف الحياة الإسلامية الفاضلة)[1].

ومما ينبغي الإشارة إليه والتنبيه عليه أن من الاجتهادات السائغة في المعاملات عامة -والمواقف السياسية خاصة-

(١) أدب الاختلاف، ص ١٣٤-١٣٥.

ما يبني علي تحصيل أكبر المصلحتين أو فعل أخف الضررين، فيكون ظاهر الأمر ترك المجتهد لمصلحة أمر بها الشرع لفعل مصلحة أكبر في الشرع يراها باجتهاده، أو أخذ المجتهد بأمر فيه مخالفة ظاهرة للشرع لدفع مفسدة هي في الشرع أشد مفسدة، وهذه المسائل مما تحتاج إلي بصيرة، وتعمق في العلم الشرعي والفقه، مما لا يتوافر للكثيرين، فيجب ألا يتكلم فيها إلا أصحاب الدراية والفقه، ولا يقرر هل هي من الاختلاف السائغ أم لا إلا هم أيضا .وهذه من آفات العمل السياسي: أن يخوض في هذه المسائل من ليسوا من أهل الاجتهاد ولم يبلغوا مرتبة طلبة العلم المميزين، بل يأمر فيها وينهي العوام من الناس بلا علم، فيقع الاضطراب و الفوضى .

٤-أن هناك خلاف غير سائغ الواجب علي الأمة إزالته والتقليل منه ما أمكن، لكونه مخالفا للشرع، ومفرقا للأمة، وهو أكثر أنواع الخلاف . وفيه يقع المخالف في مخالفة الدليل الصريح من الكتاب أو السنة بقياس فاسد أو متابعة لرأي قام علي فهم خاطئ لآية أو احتجاج بحديث غير صحيح

ونحو ذلك، مما يظنه صاحبه بدليل وليس عند العلماء بدليل، بل الدليل علي خلافه، ولا يجوز للمخالف مخالفته، كحرمة تصوير التماثيل، وكحرمة مصافحة النساء الأجنبيات (غير المحارم) وحرمة سفرهن بغير محرم، فهذه ليست مسائل اجتهادية، والواجب علي المسلم إذا بلغه الحكم فيها من الكتاب أو السنة أن يأخذ بها، وليس له أن يعارضها بقياس فاسد أو رأي لعالم .

ومن الخطأ متابعة العلماء في زلاتهم التي بين العلماء خطأهم فيها، فتتبع زلات العلماء تمييع للدين وتضييع للعمل به، على ما فيه من تصويب أو قبول ما ثبت عند العلماء خطؤه.

يقول د.طه جابر فياض في أدب الاختلاف[1] ما ملخصه: (إن من أهم الواجبات أن يدرك الجميع أن أخوة الإسلام ووحدة صفوف المسلمين والحفاظ عليها ونبذ كل ما يسيء إليها، أو يضعف من عراها، من أهم الفرائض وأخطرها، وعبادة من أهم العبادات، وقربة من أفضل

(١) ص ١٦٣-١٦٥.

القربات، لأننا بتلك الأخوة نقوى على صد كل العقبات التي تعيق استئناف الحياة الإسلامية علي الصورة التي ترضي الله)، (ولذلك فإن التفريط بالأخوة الإسلامية أو المساس بها لمجرد الاختلاف في الرأي أمر لا يجوز لمسلم أن يفعله، أو أن يسقط في شراكه، ولا سيما في هذه الظروف التي تداعت فيها الأمم تريد أن تطفئ جذوة الإيمان التي تتقد في القلوب).

ويقول: (ولا يجولن بفكر أحد أن حرصنا علي الأخوة الإسلامية ووحدة صف المسلمين يعني التساهل في قضايا العقيدة الأساسية التي لا تحتمل التأويل، فمن حدود القواعد الثابتة في العقيدة ذلك، لأن الحرص علي مجابهة أعداء الأمة لن يدفعنا إلي أن نضع أيدينا بأيدي الذين ليس لهم نصيب في الإسلام إلا الأسماء، بحجة الحرص علي الأخوة، فالقضايا الخلافية التي لا يجوز أن تفرقنا هي تلك التي اعترف بها كرام العلماء من أئمة السلف، وتعاملوا معها من خلال آداب فاضلة، وكان لديهم من الأدلة ما يجيز أكثر من وجه).

(١٧)

افتقاد القيادة الجامعة والكوادر المؤهلة

لاشك أن لوجود القيادة في العمل أهميته في توجيه الطاقات والاستفادة من كل الإمكانيات والتعرف على جوانب النقص، والسعي إلي جبرها، ووضع الخطط المناسبة، واتخاذ القرارات الفعالة التي تلتف حولها الجموع، إذ أن للقيادة فرصتها في النظر إلي صورة العمل وتحركه ككل، وليس كأفراد وجماعات صغيرة تعمل متفرقة و بإمكانيات متفرقة .وهذه القيادة تحتاج إلي كوادر مؤهلة في مجالات العمل الدعوي المختلفة، تتحمل أعباء الإدارة و التنفيذ والمتابعة .

وقد افتقدت الصحوة الإسلامية في السبعينيات تلك القيادة الجامعة وهذه الكفاءات المؤهلة. وكان من أسباب ذلك، ومن نتائجه، تفرق الصحوة إلي تيارات وجماعات، كل يعمل بما يراه ويفتقد الرؤية المطلوبة، وأكثرهم في سن الشباب تنقصه الخبرة الكافية .

ويزيد الأمر سوءا أن بعض الدعاة يرى عدم مشروعية

العمل الجماعي، وبالتالي لا يرى حاجة لوجود قيادة أو كوادر مؤهلة، ويكتفي بالعلم والعمل، دون التعاون مع الآخرين في إقامة فروض الكفايات المطلوبة من الأمة .

ونعني بغياب القيادة كما ذكر الأستاذ محمد قطب[١] غياب القيادة (التي تطمئن لها النفوس وتنقاد لها بدافع الحب والتقدير)، ف (يلتئم حولها الشمل وتجتمع حولها القلوب).

يقول الأستاذ محمد قطب[٢] ما مختصره : (ووجود القيادة الكبيرة لا يحل كل مشاكل التجمع فهناك نفوس مريضة لا تنقاد إلا لشهواتها وأهوائها)، (ولكن وجود القيادة الكبيرة يقلل دون شك من مشاكل التجمع، لأنه يجمع النفوس المخلصة التي لا تعمل من أجل الظهور والمجد الشخصي)، (وفي غياب هذه القيادة تتولد زعامات صغيرة شابة تنقصها الخبرة، وكثيرا ما يختلط في نفوسها الإخلاص للدعوة

---

(١) «واقعنا المعاصر» ص ٤١٤.
(٢) المرجع السابق ص ٤١٤-٤١٧.

والإخلاص للذات، من مدخل من مداخل الشيطان: هو اعتقاد كل واحد منهم أنه على حق، وأن اتباع الحق يستوجب اتباع من يمثله، أي اتباعه هو، ومن ثم تتناحر الزعامات وتتناطح، ويقول كل منها على فلان وجماعته -إذا أرادوا- أن يأتوا إلى ويتبعوني، أما أنا فلا أذهب إليه، ولا أتبعه لأنه ليس على الحق). (فالمفروض أن يتجمع العمل الإسلامي ولا يتفرق، لأن الفرقة لا تخدم أحدا إلا الأعداء)، ولكنها مشكلة ليس لها الحل السهل السريع (ومعظم مشكلات العمل الإسلامي هي من هذا النوع) الذي حله هو الصبر على المعاناة (وبذل الجهد الدائم بلا توقف، مع الإخلاص في القصد: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ويقول عن هذه القيادة المطلوبة للعمل الإسلامي أنها (هبة ربانية لا تصنع، فليس هناك مصنع نستطيع أن نوصيه بأن يصنع لنا القيادة المطلوبة خلال فترة معينة من الزمن، ولكن هناك الموهبة الربانية، وهناك المصنع الرباني،

وهو الاختبارات والابتلاءات التي تمحص المؤمنين، وتبرز من بينهم من هو أصلح للقيادة والتوجيه.. إنما علينا نحن واجب نتقدم به بين يدي الله، لنطمع أن يستجيب لنا حين ندعوه أن يبرز لنا القائد المطلوب، هو أن نخلص النية له سبحانه، ونخلص العمل فيستجيب الله للدعاء، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له: ادع الله أن أكون رفيقك في الجنة، قال «أعنِّي بكثرة السجود»(١).

ومن الأمور الهامة لاستمرارية وتقوية وترشيد الصحوة الإسلامية الاهتمام بإعداد الدعاة المؤهلين والخطباء المدربين والعلماء الموجهين، لأن صحوة تعدادها مئات الألوف أو ملايين لا خير فيها إن لم يكن فيها أصحاب العلم النافع والدراية بعقائد الدين وأحكامه. نعم هناك دعاة وخطباء وعلماء ولكن للأسف لا يناسب عددهم ولا يناسب تأهلهم ما تحتاج إليه الدعوة والصحوة. وهل تستقيم حياة أبناء هذه

(١) صحيح مسلم.

الصحوة وهم يفتقدون العلماء المتقنين والدعاة المؤهلين والخطباء المجيدين . فربما تمر علي العديد من الأحياء والقرى بل والمدن في أرجاء الوطن فلا تجد فيها من حملة العلم النافع أحدا، أو تجد الواحد أو الإثنين، أمام مناطق ذات كثافة سكانية عالية . وأدهى من ذلك وأمر أن تجد المتصدر للدعوة أو الخطابة أو الوعظ أو الإرشاد ممن لا يحمل العلم الصحيح، ولم يبذل من عمره و وقته القدر المطلوب في طلب العلم وتلقيه من المشايخ المعتبرين، بل ربما وجدت أحداثا وصغارا تصدروا للدعوة و الفُتيا والخطابة وهم أصحاب بدع و جهالات. أما المناطق والمساجد التي تحظى بمؤهلين فهي قليلة، وتعد مراكز دعوية لبعض الجماعات في الدعوة تهتم بها وبمن يتصدر العمل الدعوي فيها .

والسبب الأكبر في عدم توافر أصحاب العلم الديني والدعاة المؤهلين والخطباء المدربين هو أن التعليم في الدولة الآن تعليما دنيويا، لا تعليما دينيا، إذ انحصر التعليم الديني في الأزهر فقط، ولا يقدم علي التعليم الديني في الأزهر إلا

القليل الذي لا يفي بحاجة المجتمع، ومن هنا صرنا نفتقد على وجه العموم من يعلم الناس دينهم و يوجههم فيه . بل أن المعاهد الأزهرية لم تعد تخرج من هم أصحاب علم متقن وهمة عالية ورغبة قوية في نشر العلم والدين بين الناس، والبذل والتضحية من أجل ذلك، كما كانت من قبل إلا ما رحم ربك، وقليل ما هم .

يقول د.ناصر عبد الكريم العقل وهو يرصد بعض الظواهر المتعلقة بالصحوة علي وجه التحذير[١]: (تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام -أحيانا- لأمور الدعوة إلي الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا علم ولا فقه ولا تجربة ولا رجوع إلي العلماء وأهل الفقه والتجربة).

(١) أول الفرق في تاريخ الإسلام ص١٤٦ .

(١٨)

جماعة أنصار السنة المحمدية في السبعينيات

بدأت الصحوة الإسـلامية بين شباب الجامعات مستقلة وغير متأثـرة بأي اتجـاه آخـر، في مواجهة النشـاط الناصري واليسـاري في الجامعات المصرية، خاصة مع ضعف التواجد للنشـاط الإسـلامي مـن عهد عبد النـاصر . وقد بـرز المنهج والتوجه السـلفي لتلـك الصحوة من خلال قراءات شـباب الصحوة و ما يدرسـونه وما يدرِّسونه، خاصة في المعسكرات الصيفيـة للطلاب، وذلك مـن ظهور الصحـوة حتى انضمام القيادات الإدارية للجماعة الإسلامية بالقاهرة و الإسكندرية لجماعـة الإخوان المسـلمين في النصف الثاني من السـبعينيات علانية .

وكان مـن روافـد ظهـور هـذا الاتجـاه السـلفي داخـل الصحـوة بالجامعـات ارتباط بعض شـباب الصحوة من قبل بمسـاجد جماعة أنصار السنة المعروف عنها اتجاهها السلفي، والأخذ عنها .

ذكر د.عبد المنعم أبو الفتوح في شـهادته علي الصحوة أنه كان يذهـب مع والده الذي كان عضوا بجماعة أنصار السـنة المحمدية لحضـور الدروس الدينية التي يلقيها الشـيخ حامد الفقي بمسجد تابع للسنة المحمدية، إلي جانب ارتياده لأحد المسـاجد التابعة للجمعية الشرعية، وحضور دروس الشـيخ محمد الغزالي في مسـجد عمرو بن العاص .ومن المعروف عن الشـيخ محمد إسماعيل المقدم أنه نشأ في مساجد جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية .

جـاء في الموسـوعة الميـسرة[1] عـن جماعـة أنصار السـنة المحمديـة ما مختصره : أنها جماعة (تقوم علي العقيدة السـلفية للتصدي لغلاة الصوفية، ومحاربة البدع بكافة أشكالها، وبيان التوحيـد، والحض عـلي إتباع السـنة). قامـت في مصر أولا، و(أصبـح لهـا في مصر قرابـة المائة مـن الفـروع، والألف من المساجد)-ولا شـك أن هذه الأعداد قد زادت عن ذلك الآن بحمـد الله تعالي – وامتدت دعوتها إلي دول إسـلامية أخرى،

(١) الجزء الأول، ص ١٨٦-٢٠١.

عن طريق طلابها الوافدين إلي مصر للتعلم، فتأثروا بدعوتها وسعوا لنشرها في بلادهم بعد عودتهم إليها .(وللجماعة الحظ الأوفر في وضع لبنات النهضة العلمية بالمملكة العربية السعودية من خلال تأسيس المعاهد والجامعات الشرعية ووضع المناهج لها، مما أثار أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضدها، وتسمية الجماعة بالوهابية)، (كما تتمتع الجماعة حاليا بتقارب مع الهيئات الإسلامية الرسمية مثل الأزهر ووزارة الأوقاف). وقد برز خلال مسيرة الجماعة عدد من العلماء المشهورين، ولهم مؤلفات في بيان التوحيد والرد علي الصوفية ونبذ البدع و الخرافات، (لكن يتصف علماء الجماعة بقلة التأليف والبعد عن الشهرة حيث تغلب الدعوة إلي المنهج على الدعوة إلي الجماعة)، وقد تربى في مساجد الجماعة الكثير من أبناء الصحوة الإسلامية الذين تعلموا منهج أهل السنة والجماعة فيها، وصاروا من قيادات الصحوة والتيار السلفي بعد ذلك .(ويحمد للجماعة السعي للتعاون مع الدعوات السلفية والإصلاحية الأخرى في بعث

كتب السلف ومناهجهم مما كان لذلك الأثر الإيجابي في تبني تيار الصحوة الإسلامية لمنهج أهل السنة والجماعة بشكل عام)، وللجماعة (علاقات وطيدة بجماعات الدعوة السلفية بمصر)، وعلماء الدعوة بالسعودية .

نشأة الجماعة :

جماعة أنصار السنة المحمدية من أقدم جماعات الدعوة المنتشرة حاليا في مصر، إذ تأسست عام ١٣٤٥ هجريا -١٩٢٦ ميلاديا، وهي وإن سبقت في تأسيسها جماعة الإخوان المسلمين فقد سبقها جماعات وجمعيات أخري، إذ شهدت هذه الفترة من بدايات القرن العشرين الميلادي ظهور أعداد من الجمعيات الساعية إلي التصدي لتيار التغريب الذي ساد البلاد في أعقاب الاحتلال الإنجليزي، وتطبيق القوانين الوضعية بقوة الاحتلال، و استبعاد العمل بالشريعة الإسلامية، ولمواجهة تيار التبشير (التنصير)، الذي بدأ يفرض سطوته في ذلك الوقت في مصر، كالجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة وجمعية الشبان المسلمين .

وقد انتهجت الجماعة طريق التربية علي التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد، ونبذ البدع والخرافات كسبيل لنهضة الأمة الإسلامية، من خلال منظور سلفي. فالجماعة ترى (أن تحقيق التوحيد الخالص والمتابعة الصادقة هما أساس توحيد كلمة الأمة، كما هما شرطا تحقيق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين).

تأسست الجماعة بالقاهرة على يد الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله (١٣١٠-١٣٧٨هجريا) (١٨٩٢م - ١٩٥٩م)، وهو من مواليد أحدى قرى مركز شبراخيت محافظة البحيرة، بدأ دراسته بالأزهر عام ١٩٠٤ م، حيث تلقى تعليمه على المذهب الحنفي، ودرس الحديث والتفسير، و حصل على شهادة العالمية من الأزهر عام ١٩١٧م، وانطلق بدعوته إلى التوحيد والدفاع عن السنة في المساجد والمنتديات والمقاهي بالقاهرة، فلاقى قبولا، وتعرض لمضايقات، واضطهده أصحاب الطرق الصوفية . ولما أسس جماعة أنصار السنة المحمدية اتخذ لها دارا بعابدين .وقد اختير ليكون أول رئيس للجماعة .

أصدر الشيخ مجلة (الهدي النبوي) في مارس ١٩٣٦م، لتكون لسان حال الجماعة والمعبرة عن دعوتها، حيث كتب فيها العديد من العلماء البارزين كالشيخ أحمد شاكر والأستاذ محب الدين الخطيب والشيخ محيي الدين عبد الحميد وغيرهم. وأنشأ مطبعة السنة المحمدية لنشر كتب السلف، خاصة ابن تيمية وابن القيم .وقد قام رحمه الله بإعطاء دروسا له في مكة لفترة، وقام بشرح وتحقيق العديد من كتب التراث .وقد توفي في ١٦ يناير ١٩٥٩ م . فتولى رئاسة الجماعة من بعده – حتى نهاية السبعينيات –علماء بارزين منهم :

• الشيخ عبد الرزاق عفيفي : الذي حصل علي العالمية من الأزهر، ودرس في معاهده العلمية بعد تخرجه، وشغل منصب رئيس فرع جماعة أنصار السنة بمحرم بك بالإسكندرية .انتدب للتدريس في المعاهد العلمية وكلية الشريعة بالسعودية، وبعد وفاة مؤسس الجماعة تولى رئاسة الجماعة، لكنه انتدب مرة أخري للتدريس بالسعودية فعاد

إليهـا، ثم عين نائبـا لرئيس اللجنة الدائمـة للبحوث العلمية والإفتاء، ثم اختير عضوا في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة. وقد تتلمذ علي يديه جيل من علماء المملكة والعالم الإسلامي، مع استمراره في الاتصال بالجماعة في مصر، حتى توفي -رحمه الله-في أغسطس ١٩٩٤ م

• الشيخ عبد الرحمن الوكيل : الذي حصل علي الإجازة العليـا من كليـة أصول الدين .شـارك في أعمال الجماعة حيث عرف بسعة الإطلاع وقوة اللغة وجمال البلاغة . كتب في مجلة الهدي النبوي، فكشـف الكثير مـن فضائح الطرق الصوفية، وله مؤلفات في ذلك .انتدب للتدريس في السعودية، ثم اختير نائبا لرئيس الجماعة عام ١٩٥٩م، ثم رئيسا للجماعة بعد سفر الشيخ عبد الرزاق عفيفي للسعودية عام ١٩٦٠م، ثم انتدب مرة أخرى للتدريس بالسعودية، فشغل وظيفة أستاذ العقيدة بقسـم الدراسـات العليا بالمملكة حتى تـوفي رحمه الله في عام ١٩٧١ م.

• في عام ١٩٦٩م في عهد عبد الناصر أدمجت الحكومة المصريـة جماعة أنصار السـنة في (الجمعيـة الشرعية)، لتجميد نشاطها، وعليه توقفت مجلة الهدي النبوي عن الصدور .

• وفي عـام ١٩٧٢م في عهد السـادات اسـتطاع الشـيخ محمـد عبـد المجيد الشـافعي المعروف بـ (رشـاد الشـافعي)، (١٣٣٨-١٤١١هجريـا) (١٩١٩م-١٩٩٠م)، والذي كان يشغل منصب سكرتير عام الجماعة، والمشرف علي الفروع قبل تجميد نشاطها، إعادة إشهار الجماعة مرة أخرى. وأصدر مجلة (التوحيد) بديلا عن مجلة الهدي النبوي، وتولى رئاستها.

• في عام ١٩٧٥م تم انتخاب الشـيخ محمد عبد الرحيم رئيسا للجماعة، بعد تنازل الشيخ رشاد الشافعي عن الرئاسة، حيـث توسـعت الجماعة في عهـده في بناء المراكز الإسـلامية، وتقديـم الخدمات للمسـلمين، ووصل توزيع مجلـة التوحيد إلي ٣٦ألف نسـخة . وقد اسـتمر الشـيخ عبد الرحيم رئيسـا للجماعـة حتى وفاته عام ١٩٩١م، وهـو صاحب أطول مدة رئاسة للجماعة بعد مؤسسها الأول.

•• ومن العلماء البارزين الذين ظهروا خلال مسيرة الجماعة:

• الشيخ أبو الوفا درويش، د.محمد خليل هراس، ود.محمد جميل غازي، والشيخ عبد الرزاق حمزة، والشيخ محمد عبد الوهاب البنا .

وللجماعة أنصار السنة المحمدية (الأثر الإيجابي في انحسار تيار التصوف في مصر في بيئات محدودة، وكذلك في السودان، كان لها تأثير بالغ في قطاع واسع من الشباب رغم تجذر الطوائف والطرق الصوفية هناك).

الجماعة والعمل السياسي :

لا شك أن الإسلام دين ودولة، وأن للإسلام نظامه السياسي، ونظامه في الحكم، وأن علي المسلمين العمل بمقتضى ذلك.ولا شك أن العمل بالشريعة الإسلامية واجب علي الأمة لا يجوز لها التخلي عنه أو أن تفرط فيه .

ويختلف أمر المشاركة في العمل السياسي في ظل أنظمة مستبدة، وتضييق علي الرأي، وكبت الحريات عامة، وحرية

العمل الإسلامي خاصة، وقبل ذلك وبعده ترك العمل بالشريعة الإسلامية، والتحاكم إلي القوانين الوضعية، وإلزام الناس بذلك، وتطبيق أنظمة غربية في السياسة والحكم لا تلتزم بأحكام الإسلام وآدابه، وتدفع أو تجبر من يريد أن يشارك في العمل السياسي علي مخالفة ثوابت الإسلام وعقائده وأصوله، فيعمل في حدود ما يؤذن له فيه، ولا يسمح له بمكاسب أو تحقيق مصالح إلا في حدود لا يسمح له أن يتخطاها، وإن تخطاها تدخلت قوى خارجية بطرق غير مباشرة أو مباشرة لإزالة ما حققه أو تخطاه، إن لم يستطع العملاء لهم في الداخل تنفيذ ما يريدوه منهم .وهذا صار معلوما لكل من تابع ويتابع ما يقع في بلادنا وعالمنا الإسلامي.

يقول د.جمال المراكبي[1]: (وباستعراض حالات الخروج التي شهدتها الساحة الإسلامية منذ نشأة الدولة الإسلامية وإلي يومنا هذا لم نر حالة واحدة تبشر بالخير، بل إنها جميعا لم تؤت ثمارها المرجوة، فهي غالبا ما تفشل ولا ينتج عنها إلا

(١) الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة .

اتساع دائرة الفتن ... وعلى العكس من ذلك فإن كل حركات الإصلاح التي شهدتها الدولة الإسلامية لم تتخذ الخروج والقتال سبيلا لها) .

وهذا اختلفت الآراء في المشاركة في العمل السياسي من عدمه :

• فهناك من يرى السعي للإصلاح عن طريق المشاركة في العمل السياسي مهما كان القدر المتاح للعمل، و مهما كان ما يقدمه من أجل ذلك من تنازلات أو تضحيات، إذ مبدأه الإصلاح عن طريق العمل السياسي المتاح لا غير .

• وهناك من يرى عدم المشاركة في العمل السياسي طالما أنه لا يجدي، أو يترتب عليه تقديم تنازلات في الثوابت والأصول، مما يعني تمييع الإسلام أو تضييعه، أو يترتب عليه تقديم تضحيات أو بذل مجهودات لا تناسب ما يتوقع الحصول عليه من مكاسب و مصالح .فيتم الإصلاح عن طريق العمل الدعوي والتصفية والتربية إذ هي منهج الأنبياء وأتباعهم، لإيجاد القاعدة الإسلامية المطلوبة، ولتبصير الناس

بحقائق دينهم، وتصحيح ما يحتاج إلي تصحيح. وتبقى المشاركة السياسية المباشرة رهنا بوجود الظروف الملائمة إن وجدت .

• وهناك من يرى أن يقتصر في الإصلاح علي الجانب الدعوي، وتخصيص الجهد كله عليه، إذ هو طريق الأنبياء وأتباعهم، وهو يجنب العمل الدعوي مخاطر العمل السياسي وآثاره علي الدعوة والدعاة، وتشتيت الجهود في هذا الاتجاه الذي يحتاج إلي بذل وعطاء كبير ومستمر .

وجماعة أنصار السنة ترى أن الإسلام دين ودولة ، وعبادة وحكم، وتدعو إلي إقامة المجتمع المسلم، وتدعو إلي الحكم بشرع الله، ولكنها ترى أن الدعوة بالحكمة دون استعجال، وترى مشروعية العمل الجماعي، ولا تقر التحزب لغير السنة والجماعة، وتقر التنظيم بالضوابط الشرعية، وترى أن إقامة الدولة الإسلامية لا يتحقق إلا بنشر التوحيد الخالص، وترفض بشدة العمل المسلح ضد الحكومات، وترى أنه لا ينتج عنه إلا اتساع دائرة الفتن .

جاء في رسالة المؤتمر العام لجماعة أنصار السنة المحمدية في تحديد اللائحة الداخلية للجماعة كما لخصها أحد قادتها : (نعتقد أن الإسلام دين ودولة، وعبادة وحكم، وأنه صالح لكل زمان ومكان). ويتضمن غلاف مجلة التوحيد ذكر أهداف الجماعة وفيها: (الدعوة إلي إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل شرع غيره -في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه منازع إياه في حقوقه). ويقول الشيخ حامد الفقي مؤسس الجماعة : (من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلي الحكم بما أنزل الله، ولا ينفعه أي اسم تسمى به، ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها).

• للتعرف على موقف الجماعة من العمل السياسي راجع:

(الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة) د.جمال

المراكبي .

(المفهوم السلفي للعمل السياسي) الشيخ مصطفى أبو زيد.

(الحاكمية والسياسية الشرعية عند علماء أنصار السنة) الشيخ عادل السيد.

• ملحوظة : ظهر في الآونة الأخيرة من عهد حكم مبارك داخل الجماعة التيار(المدخلي المصري) الذي يميل إلى مهادنة الحكام، ويعتقد عدم جواز الخروج علي الحاكم ولو كان فاسقا، وعدم ممارسة العمل السياسي إلا وفقا لما يحدده ولي الأمر . وبلغ مداه في فكر محمود لطفي عامر رئيس الجماعة في دمنهور، وأحدث اضطرابا فكريا، وإن أعلنت الجماعة عدم تبنيها لأراء محمود عامر .

• مآخذ على الجماعة في السبعينيات :

• جاء في الموسوعة الميسرة : (أن من المآخذ على الجماعة عدم شمولية برنامجها التربوي).

• سئل الشيخ ياسر برهامي في الجزء الثاني من حواره على موقع (صوت السلف) : لماذا لم تعملوا ضمن جماعة

أنصار السنة ؟

فأجاب : (الحقيقة أن هذه المسألة كانت تتوقف على شخصيات القائمين علي الجماعة في الأماكن المختلفة : ففي الإسكندرية كانت هناك طائفة لا تستوعب الشباب ولا طاقاتهم، بل كادت تحصر نفسها في قضايا بعينها، تتشدد جدا فيها، و تهمل غيرها، رغم أن الحق غالبا ما يكون في خلافها، مثل : قضية الاقتصار على الصحيحين في الاستدلال، وقضية إخراج القيمة في زكاة الفطر، ومثل قضية إنكار المهدي .ولقد كان الوضع في الإسكندرية لا يحتمل أي تطوير من خلال الوضع القائم .في حين كان التعاون التام في وجود الشيخ صفوت نور الدين -رحمه الله- وقبل أن يتولى رئاسة الجماعة. وأتذكر أن الشيخ كان يحضر لقاءات الإخوة في المحافظات المختلفة بتواضعه وعلمه وسعة أُفُقه وحسن خلقه رحمه الله تعالى.وفي كثير من البلاد عمل الإخوة ضمن هذه الجماعة حتى حالت ظروف كثيرة خارجة عنا عن ذلك).

وكان قد سئل في نفس الحوار قبل ذلك :

هل نستطيع أن نقول أن الدعوة السلفية لها تاريخ تستمده من وراثتها لمنهج جماعة أنصار السنة المحمدية الأصيل ؟

فأجاب : (هي تأثرت بلا شك، لأن جماعة أنصار السنة كانت على منهج أهل السنة والجماعة، وتميزت بنشره على يد الأستاذ حامد الفقي، وعلى يد الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، كل هؤلاء لهم تأثير ضخم، وكان كذلك الشيخ محمد عبد الرحيم، وإن كان منزلة المشايخ المتقدمين في العلم أعلى، لكن كان لنا معه بعض المجالسات، ولكن ليست بالطويلة، فبالتأكيد تأثرت الدعوة، لكن استفادت من خلال تجربة العمل في الجماعة الإسلامية بنوع من التواجد وسط الشباب، لكن مع الحذر من الأخطاء الحركية والمنهجية التي وقعت فيها جماعة الإخوان).

• راج بين دعاة جماعة أنصار السنة في السبعينيات الدعوة إلي الاقتصار في الاستدلال بالسنة على الصحيحين -البخاري ومسلم- إلى جانب القرآن الكريم .وكان للتمسك

بذلك والعمل به -وقد خبت الآن هذه الدعوة- أثره في إثارة القلاقل والمشاكل بتبني أراء فقهية تخالف الصواب، و التشدد في مسائل الخلاف فيها معتبر، كقولهم بإخراج القيمة المالية في زكاة الفطر، ورفضهم إخراج الطعام، وهو الصواب، وعليه الجمهور[1]، وقولهم بعدم احتساب الركعة بإدراك الركوع في صلاة الجماعة، ولعل ذلك من ارتباطهم بفقه الإمام البخاري رحمه الله، وتبنيهم لآرائه في هذه المسائل. ولا يخفى ما في هذه الدعوة - دعوة الاقتصار على الصحيحين - من إهدار لآلاف الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين، وما فيها مما ثبت عند العلماء من أحكام.

وقد طبع كتاب (تيسير الوحيين بالاقتصار على الصحيحين) للشيخ عبد العزيز بن راشد، للترويج لهذه الدعوة، وفيه ما فيه من الأخطاء الظاهرة من شدة التمسك بهذه الدعوة، جاء في كتاب (المهدي حقيقة لا خرافة):

(١) جمهور الفقهاء على أن إخراج القيمة في زكاة الفطر لا تجزئ.

(قاعدة: لا يصح الاحتجاج بحديث في غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما أو في أحدهما قاعدة محدثة لم يقل بها أحد من السلف فضلا عن الخلف).

ومن أمثلة تلك الأخطاء الواضحة لكل مسلم :

- **إباحة الزواج بتسعة من النساء:**

يقول مؤلف تيسير الوحيين ص ٥٥٨_٥٥٩ : (فمن قدر على الباءة وطلبت نفسه النكاح وجب عليه أن يتزوج كما يباح له أن يتأسى بالنبي ﷺ في العدد بشرط العدل والقدرة على ما يجب لهن عليه من النفقة وتوابعها فإن ضعف أو خاف ألا يعدل فليقتصر على الواحدة). ويقول : (وما يروى عن منع الزيادة على أربع لا يصح أن يعارض به القرآن والثابت عن الرسول ﷺ)، ويقول : (وليس في آية تعدد الزوجات نص ولا ظاهر ولا دليل من سياقها ولا من غيره على تحريم ما زاد على الأربع).

- **إنكار أحاديث المهدي :**

وذلك برد أحاديث المهدي المروية خارج الصحيحين.

وللأستاذ عبد المعطي عبد المقصود، من رموز الجماعة بالإسكندرية، كتاب (المهدي المنتظر في الميزان) جاء فيه: (الحق في هذه القضية أنها لا مكان لها في عقائد المسلمين، وإنما دخلت عليهم من الفكر الشيعي، الذي يتمثل في التعبد لآل البيت أو التعاطف معهم وخاصة بني فاطمة وعلي رضي الله عنهم أجمعين)[1].

ولا يخفى على كل طالب علم أن من عقائد أهل السنة والجماعة الإيمان بالمهدي، وإن تفاصيل ذلك الإيمان تختلف عما عليه الشيعة من تفاصيل باطلة مختلقة من قبلهم.

قال الشوكاني في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح) : (والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع

(١) المهدي المنتظر في الميزان، ص ٧٩.

الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك). وقال صديق حسن خان في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) : (والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم و المسانيد)، وقال أيضا : (وأحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر العصور).

(١٩)

جماعة الدعوة و التبليغ في السبعينيات

رغم استقلالية الصحوة الإسلامية في السبعينيات داخل الجامعات المصرية فإن بعض شباب الصحوة، وإن كانوا قلة، ارتبطوا، و لو لفترة، بجماعة الدعوة و التبليغ، نتيجة لنشاط بعض المنتسبين العاملين في جماعة التبليغ وقتها، خاصة قبل دخول هؤلاء الشباب في الجماعة الإسلامية أثناء فترة دراستهم في الجامعة بعد ذلك.

يقول د.إبراهيم الزعفراني في الحلقة الثانية من (حكايات الزعفراني) في إبريل ٢٠٠٧ م على موقع الشيخ وجدي غنيم : (اشتركت مع جماعة الدعوة و التبليغ وأنا لا أزال طالبا بالثانوية، وكان شيخنا في الإسكندرية هو الأستاذ إبراهيم حسين، كان مديرا بمديرية الشئون الاجتماعية، وكان رجلا متعبدا خلوقا هادئا ودودا، وكنت من أبرز تلاميذه) .

ويقول: (ثم تفاعلت مع الجمعية الشرعية في مظهرهم والتمسك بالسنة خاصة الظاهرة منها، ولكني لم أكن أميل إلى

أنصار السنة). ويقول : (وكلا الجماعتين : الجمعية الشرعية و أنصار السنة جمعيات رسمية مسجلة في وزارة الشئون الاجتماعية . أما جماعة الدعوة والتبليغ فهي جماعة نشأت في باكستان، ثم انتقلت إلى الدول العربية . ومثلت هذه الجماعات الثلاث العمل الدعوي المحدود في نطاقه الديني والبعيد كل البعد عن السياسة).

وجماعة التبليغ والدعوة جماعة وعظ وإرشاد، تدعو كل من تستطيع الوصول إليه إلى فضائل الإسلام،، ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءا من وقته لتبليغ الدعوة و نشرها بعيدا عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، يخالطون المسلمين في مساجدهم ومتاجرهم ودورهم وأماكن أعمالهم، يلقون المواعظ والدروس، ويرغبون الناس في الخروج معهم للدعوة. بدأت الجماعة في الهند، وانتشرت .في باكستان وبنجلاديش، وانتقلت إلى دول العالم الإسلامي المختلفة والعالم العربي، فصار لهم أتباع في سوريا والأردن ومصر والسودان والعراق وغيرها. كما انتشرت دعوتهم في

دول أوروبا وأمريكا، حيث أن لهم هناك الجهود المشهودة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

ويعد الشيخ إبراهيم عزت -رحمه الله تعالى- أبرز دعاة جماعة التبليغ في السبعينيات، حيث كان إمام الجماعة في مصر حتى وفاته عام ١٩٨١ م. كان إماما لمسجد أنس بن مالك بحي الزمالك بالقاهرة. توفي رحمه الله أثناء رحلة للعمرة، ودفن بالبقيع بالمدينة.

نشأة جماعة التبليغ:

• أسسها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٠٣-١٣٦٤ هجريا)، الذي ولد في الهند، حيث أتم تعليمه في مدرسة ديوبند - وهي من أكبر مدارس الأحناف بالهند - في دلهي.

• خلفه من بعده ابنه محمد يوسف الكاندهلوي (١٩١٧-١٩٦٥ م)، الذي ولد في دلهي، وتنقل كثيرا في طلب العلم أولا ثم نشر الدعوة ثانيا. و ألف كتابه الشهير (حياة الصحابة)، كما ألف (أماني الأخبار)، وهو شرح

(معاني الآثار) للطحاوي. وقد سار ابنه الشيخ محمد هارون على نهجه بعد وفاته.

• تولى إمارة الجماعة بعد وفاة الشيخ محمد يوسف الشيخ إنعام الحسن، الذي يعد رفيق الشيخ محمد يوسف في دراسته ورحلاته الدعوية.

ومن علماء الجماعة:

- الشيخ محمد يوسف البنوري، من كبار علماء ديوبند.
- الشيخ المولوي غلام غوث الهزاردي.
- الشيخ محمود حسن، من كبار علماء مدرسة ديوبند.
- الشيخ محمد شفيع الحنفي، مفتي باكستان.
- الشيخ منظور أحمد نعماني، من علماء ديوبند.

من تعاليم الجماعة:

وضع الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس الجماعة ستة مبادئ، رآها - في نظره - تمثل صفات الصحابة الذين حملوا دعوة الإسلام في مشارق الأرض و مغاربها، وهي:

١ -تحقيق الكلمة الطيبة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢- إقامة الصلاة ذات الخشوع، مع المحافظة على الصلاة في الجماعـة، و إدراك تكبيرة الإحـرام زيادة للارتباط بالله عز وجل .

٣- العلم مع الذكر .

٤-إكرام المسلمين .

٥-إخلاص النية .

٦-الخروج في سبيل الله (الدعوة).

طريقتهم في الدعوة :

عندمـا تخرج مجموعة منهم لدعوة أهل بلد أو قرية يأخذ كل منهـم مـا يكفيه من الـزاد والنفقة، مع مراعاة التقشـف ، حيث ينظمون أنفسهم في العمل، بتهيئة مكان الإقامة، ودعوة الناس لسماع (البيـان)، أي الخطبة التي سيلقونها، في موعد يحددونـه . وبعد إلقاء البيان يطالبون الحضور مشـاركتهم في الخروج في سـبيل الله . يتولى كل داعية منهم مجموعة يعلمهم بعض قصار السور في حلقة، يكرر ذلك أياما . فإذا عزموا على مغادرة البلد أو القريـة حثوا الناس على الخروج معهم لتبليغ

الدعـوة، فيرافقهم المتطوعون كل حسـب قدرته وإمكانياته، وذلـك تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠].

• جـاء في (الموسـوعة الميـسرة في الأديـان و المذاهـب والأحزاب المعاصرة) عن منهج دعاة جماعة التبليغ والدعوة وعن معتقداتهم أنهم :

- لا يتعرضـون في دعوتهـم لإزالة المنكرات من حولهم، بزعم أنهم في مرحلة إيجاد المناخ الملائم للحياة الإسلامية، وإزالة المنكرات تنفر الناس منهم . ويرون أن إصلاح الأفراد يترتب عليه زوال تلك المنكرات تلقائيا .

- لهم تعلق بالتصوف من وجوه منها :

- أنـه لابد لـكل مريد شـيخ يبايعه، وعندهـم مبالغة في حب الشيخ .

- يـرون أن التصـوف أقـرب الطرق لاستشـعار حلاوة الإيمان في القلوب .

- يستأنسـون بالـرؤى والمنامـات، ويبنون عليهـا أمورا

تتعلق بمسيرة دعوتهم بدعوى الإلهام .

- فيهم مبالغة في حب الرسول ﷺ، مما يوقعهم أحيانا في مخالفات شرعية .

- ترد على ألسنتهم أسماء أعلام من الصوفية كالجيلاني والسهروردي وجلال الدين الرومي .

• ومن معتقداتهم أيضًا أنهم :

• يمنعون الاجتهاد في الدين، ويرون أن التقليد للمذاهب واجب لفقد شروط الاجتهاد في علماء هذا الزمان.

• يميلون إلى عقيدة الماتريدية لانتشارها في الهند.

• مذهبهم الفقهي هو المذهب الحنفي لكثرة العلماء من الحنفية بينهم .

- لا يتكلمون في السياسة مطلقا، وينهون أفراد الجماعة عن الخوض فيها .

- لهم موقف حذر تجاه العلم والعلماء، بزعم أن الصحابة رضي الله عنهم كان أكثرهم أميين، ومع ذلك نشروا الدين، ويرون أن العلم يسبب أمراضا قلبية كالعجب والكبر .

- تقوم طريقتهم على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي، ولهم لخبرتهم قوة تأثير وجذب للمستمعين . وفيهم براعة في ضرب الأمثلة و رواية الحكايات .

- يحافظون كذلك على طاعة أميرهم، ويعظمون العمل الجماعي معه، ويراعون حرمة المساجد ما أمكن، مع قوة صبر وتحمل تجعلهم لا يستجيبون لأي استفزاز أثناء الدعوة .

• من حسنات جماعة التبليغ :

- اجتذبوا العديد من الأفراد من الذين كانوا منغمسين في الملذات والآثام وحولوهم إلى العبادة والذكر والتلاوة، وقد دخل على أيديهم في الإسلام خلق كثير من غير المسلمين، وقد أخرجوا من بين عوام المسلمين دعاة وخطباء، وأسلوبهم يترك أثره بشكل واضح على رواد المساجد من المسلمين. أما أولئك الذين يحملون فكرًا و أيديولوجيات معينة فإن تأثيرهم يكاد يكون معدومًا .

- يمتاز دعاتهم بالزهد، وفيهم همة عالية، يقدمون العمل على الأمور النظرية.

- يمكن أن توصف هذه الجماعة بأنها مناسبة إلى حد بعيد لحالة المسلمين في الهند باعتبارهم أقلية في مجتمع كبير .

• من المآخذ على الجماعة :

• توسعهم توسع كمي لا نوعي، إذ التوسع النوعي يحتاج إلى رعاية ومتابعة وتعليم مستمر، وهذا ما تفتقده هذه الدعوة .

• لا يضمهم تنظيم واحد متسلسل، بل هناك صلات بين الأفراد وبين الدعاة تقوم على التفاهم والمودة .

• يتساهلون كثيرا في رواية الأحاديث الضعيفة، مع الإكثار من ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين .

• لا يكفي عملهم لإقامة أحكام الإسلام في حياة الناس، ولا يكفي لمواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام.

• تسربت المفاهيم الصوفية إلى أفراد الجماعة، ويعملون بطريقة الصوفية في التربية والتوجيه، ويرتادون المساجد التي بها قبور وبدع، وليس عندهم عناية بتعلم التوحيد

لأفرادها .

• حبهم للنبي ﷺ وللسنة النبوية حب إجمالي، فليس عندهم تفاصيل السنة النبوية، لذا يقعون في البدع، ومع خشوعهم في الصلاة فلا يتعلمون أحكامها الفقهية .

• لا يستجيبون للنقد، ولا يتراجعون عن مواقفهم، انشغالا بالعمل الدعوي و التضحية من أجله .

• لا يقبلون على العلم الشرعي، ويقولون نحن دعاة ولسنا علماء، خرجنا نحقق صفات الصحابة، لا لتعليم الناس . فحالهم : إرادة العمل وتقديمه على العلم والتعلم .

• يتعصبون للمذهب الحنفي .

(٢٠)

الجمعية الشرعية في السبعينيات وما بعدها

هي الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، تعد من الجمعيات الكبيرة العاملة في العمل الخيري، حيث تمتلك أرضية خدمية اجتماعية واقتصادية قوية تغطي أنحاء البلاد، ويذكر لها في السبعينيات، وقبلها، أنها احتضنت الكثير من دعاة وخطباء الإخوان المسلمين خلال وبعد محنتهم، وفتحت لهم مساجدها . كما أنها سمحت لدعاة وخطباء جماعة أنصار السنة أيضا بالعمل من خلال مساجدها بعد أن تقرر في عهد عبد الناصر - في عام ١٩٦٩م - دمج جماعة أنصار السنة في الجمعية الشرعية رسميا، واستمر هذا الدمج حتى عام ١٩٧٢م، حيث أعيد إشهار جماعة أنصار السنة من جديد في عهد السادات . وقد كان الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة من مرتادي الجمعية الشرعية

في شبابه، لكنه اختلف مع شيوخها حول قضية الأسماء والصفات، فلما حصل على العالمية من الأزهر انطلق يدعو إلى التوحيد الخالص واتباع السنة ومحاربة البدعة، فلما كثر أتباعه ووقعت مناوشات واحتكاكات بينهم وبين الصوفية اتجه إلى العمل الجماعي فأنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية، ووضع لها نظامها الإداري .

ويوجد المقر الدائم للجمعية الشرعية بمسجد السبكي (الجلاء) بالقاهرة، والذي أنشأ من أكثر من نصف قرن على أرض خصصها الباقوري وزير الأوقاف وقتها للجمعية، وهو من أوائل المساجد التي شهدت القراءة بجزء من القرآن في صلاة التراويح في رمضان، وفيه أقيم أول معهد للدعوة بالجمعية تحت مسمى (معهد الإمامة) عام ١٩٧٠م . والجمعية تقوم بكفالة مئات الآلاف من الأطفال اليتامى، تخصص لكل منهم مبلغا ماليا شهريا، ومساعدات عينية في المناسبات و الأعياد.

وللجمعية أكثـر من ٣٠٠٠ مكتب و فرع، ومسـاجدها أكثـر مـن ٧٠٠٠ مسـجد، ولهـا أكثر مـن ٧٥ معهـد لإعداد الدعاة و قراءات القرآن الكريم.

وقـد حصلـت الجمعية على جائـزة الملك فيصـل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٢٩ هجريا الموافق عام ٢٠٠٩م .

نشأة الجمعية الشرعية :

تأسسـت في غرة المحرم عـام ١٣٣١ هجريا، الموافق ١١ ديسمبر ١٩١٢م .أسسها الشيخ محمود محمد خطاب السبكي مـن علماء الأزهر، لما رآه من اضطراب الواقع المصري في ظل الاحتـلال الإنجليـزي لمصر، الـذي نتج عن تنحيـة الشريعة الإسـلامية عن الحياة العامة، وتغيير مسار التعليم ومناهجه، وبداية حملة التغريـب التي ظهرت في تلك الفترة، وتداعيات ذلك على الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، وظهور البـدع و تفشي الخرافـات . ورغم أن الهدف الأسـاسي الذي سعت إليه الجمعية عند إنشائها هو الوعظ و الإرشاد والدعوة

إلى الالتـزام بالسـنة و محاربـة البدعـة، فقد اهتمـت الجمعية الشرعيـة بتدعيم قيمـة التعاون والتكافل بين أبناء الشـعب . وترى العمل الجماعي المنظم بعيدًا عن السياسة .

من أبرز رجال الجمعية الشرعية :

الشيخ محمود خطاب السبكي: المؤسس للجمعية وواضع نظامهـا الذي تعمـل بـه إلى الآن، ولد بقرية (سـبك الأحد) مركـز أشـمون محافظة المنوفيـة في ذي القعـدة ١٢٧٤ هجريا الموافـق يوليـو ١٨٥٨م . ظل أميا يعاون والده حتى شـارف عـلى العشرين، ثم تعلـم القـراءة والكتابة، وتاقت نفسـه إلى العلم، فارتحل إلى الأزهر، وكان قد التحق بالطريقة الصوفية الخلوتيـة، وعاين مـا عندهم من البـدع والخرافات، مما جعله يبـدأ دعوته للناس بالنهي عـن البدع، وقد جمع فتاوى العلماء في بيـان بطـلان العديد منهـا، ودونها في كتاب سـماه (فتاوى أئمة المسلمين بقطع ألسـنة المبتدعين)، نال شهادة العالمية من الأزهر عام ١٣١٣ هجريا – ١٨٩٦م، ومعها إجازة التدريس،

وصارت له حلقة علمية بالأزهر . فأسس الجمعية الشرعية، ووضع لها منهجها ونظامها، واهتم بإعداد الوعاظ، وبنى أول مسجد للجمعية، وهو المسجد الكبير بالخيامية، وراعى فيه أن تكون القبلة مسطحة غير مجوفة، ومنبره الخشبي ثلاث درجات، وجدرانه بلا كتابة أو زينة، وظل يلقي فيه دروسه. وقد توفي رحمه الله في ربيع أول ١٣٥٢ هجريًا - يوليو ١٩٣٣م.

الشيخ أمين محمود خطاب السبكي: ابن المؤسس، وهو من علماء الأزهر، ولد عام ١٣٠٤ هجريا -١٨٨٤م، خلف والده في رئاسة الجمعية الشرعية، وحقق تراث أبيه العلمي في كتابيه:

(الدين الخالص): وهو المرجع الرئيسي للجمعية الشرعية، يقع في ٩ مجلدات، ويعد موسوعة فقهية، فيها معظم الآراء الفقهية وأدلتها، مع الترجيح .

(المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود): ويقع في

١٢ مجلد .

بالإضافة إلى مؤلفاته الخاصة وأشهرها (الفتاوى الأمينية). توفي رحمه الله في ذي القعدة ١٣٨٧ هجريا- ١٩٦٨م، فخلفه ابنه يوسف في رئاسة الجمعية .

الشيخ يوسف أمين محمود خطاب السبكي: من مواليد أبريل ١٩٠٢م، حصل على الثانوية الأزهرية، وتخرج من كلية دار العلوم، وعمل مدرسا للغة العربية، وتوفي في صفر ١٣٩٦هجريا- مارس١٩٧٦م . فخلفه الشيخ عبد اللطيف مشتهري باختيار مجلس علماء الجمعية .

الشيخ عبد اللطيف مشتهري: من مواليد رمضان ١٣٣٣هجريا _أغسطس ١٩١٥م، ولد في قرية (كوم حلين) مركز منيا القمح محافظة الشرقية، تخرج من معهد الزقازيق الديني، ثم من كلية أصول الدين عام ١٩٤٤م، وجاء ترتيبه الأول . تدرج في الوظائف حتى صار مديرا عاما للوعظ بالأزهر . انتخب رئيسا للجمعية الشرعية، فهو أول رئيس

للجمعية من خارج آل خطاب، وقانون الجمعية يشترط أن يكون رئيسها من خريجي الأزهر.

وفي عهده بدأ إنشاء باكورة مراكز الجمعية التعليمية والخدمية، وبدأ تطبيق نظام كفالة الطفل اليتيم في رجب ١٤٠٥ هجريا. ومن مؤلفاته (هذه دعوتنا)، وهو مما يدرس في معاهد إعداد الدعاة بالجمعية. توفي رحمه الله في ١٤١٦ هجريًا - ١٩٩٥م. فخلفه في الرئاسة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد.

الشيخ محمود عبد الوهاب فايد: ولد في ربيع أول ١٣٤٠ هجريا الموافق نوفمبر ١٩٢١م، في قرية (دمينكة) مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، حصل على العالمية من كلية أصول الدين مع إجازة التدريس عام ١٩٤٨م، انتقل للتدريس في المملكة السعودية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة من عام ١٩٧١م حتى عام ١٩٨٦م، حيث عاد إلى مصر وتفرغ للدعوة، واختير رئيسا للجمعية الشرعية عام

١٩٩٥م. توفي رحمه الله في صفر ١٤١٨ هجريا الموافق يونيو ١٩٩٧م، فخلفه الشيخ فؤاد مخيمر.

الشيخ فؤاد علي مخيمر: ولد في ربيع أول عام ١٣٥٨ هجريا الموافق مايو عام ١٩٣٩م، في قرية (كوم حلين) مركز منيا القمح محافظة الشرقية، تعلم بالأزهر، حصل على الإجازة العالية من كلية الدراسات الإسلامية و العربية عام ١٩٧٣م، عين مدرسا في معهد الزقازيق الديني، ثم معيدًا بكلية الدراسات، ثم مدرسا، ثم أستاذا بها. تولى رئاسة الجمعية الشرعية بعد الشيخ عبد الوهاب فايد.

له مؤلفات من أشهرها:

- (قبسات من الهدي النبوي) في ٩ أجزاء في ٣ مجلدات.
- (الفريد في إعراب القرآن المجيد) في مجلدين كبيرين.
- (السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق) في مجلد واحد.

توفي رحمه الله في صفر عام ١٤٢٣ هجريا الموافق أبريل عام ٢٠٠٢م، فخلفه الشيخ محمد المختار المهدي.

الشيخ محمد المختار محمد المهدي: من مواليد صفر عام ١٣٥٨هجريا الموافق أبريل عام ١٩٣٩م، في (تصفا) مركز (كفر شكر) محافظة القليوبية . تخرج من معهد الزقازيق الديني، وحصل على الليسانس من كلية اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٥م، حصل على الماجستير عام ١٩٧١م ثم الدكتوراه عام ١٩٧٦م . عين مدرسا مساعدا فمدرسا، فأستاذا مساعدا فأستاذا، كما عمل بجامعتي (أم القرى) بمكة و (الجامعة الإسلامية) بالمدينة على فترات بين عامي ١٩٧٩م و١٩٩٧م. في عهده صدرت مجلة (التبيان) لتكون لسان حال الجمعية الشرعية، وتطورت معاهد إعداد الدعاة بالجمعية، وأضيفت إليها الدراسات التخصصية، وله مؤلفات عديدة في اللغة العربية والمجال الدعوي . وهو عضو في مجمع البحوث الإسلامية .وهو الرئيس الحالي للجمعية الشرعية .

ومن رجال الجمعية المشهورين من غير رؤسائها:

الشيخ أحمد عيسى عاشور: الذي أصدر مجلة (الاعتصام)

الأسبوعية، وكان لها دورها البارز في السبعينيات، حتى حجبت في سبتمبر عام ١٩٨١م . وللشيخ كتاب (الفقه الميسر)، الذي مازال يدرس في معاهد إعداد الدعاة بالجمعية الشرعية . وقد كان ابنه الشيخ حسن عاشور أيضا من أعلام الصحافة الإسلامية، كتب في الاعتصام، وكان أمين صندوق اتحاد الناشرين، وعضوا في أمانة محافظة القاهرة .

الشيخ عبد الغفار أحمد سليمان عجلان: كان رفيق الشيخ سيد سابق في دراسته بالأزهر حتى تخرج من كلية أصول الدين عام ١٩٤٠م، حصل على العالمية عام ١٩٤٢م.

انتقل إلى الإسكندرية فأنشأ بها أول مسجد للجمعية الشرعية بمحرم بك، ثم أنشأ فرع السيوف، والذي يعد من أقوى فروع الجمعية الشرعية، وكذلك فرع غيط العنب، وفرع كرموز، وفرع باب شرقي. توفي في ذي الحجة عام ١٤١٩هجريا الموافق مارس عام ١٩٩٩م .

الشيخ محمد أحمد بدوي: رئيس الجمعية بشنشور

بمحافظة المنوفية، و بها أسس مسجدا للجمعية . كتب مقالات علمية دينية في صفحة الفكر الديني بجريدة الأخبار القاهرية . له مؤلف من أربعة أجزاء في مواءمة الأحاديث النبوية الشريفة بين صحيحي البخاري ومسلم سماه (كفاية المسلم) .

مآخذ على الجمعية الشرعية :

- يؤخذ عليها تمسكها بتفويض معاني صفات الله تبارك وتعالى تبعًا لنهج مؤسسها، وهذا ظاهر من مقدمة كتاب (الدين الخالص)، ومن كتاب (إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات)، حيث تبني تصريف الألفاظ عن معانيها المتعارف عليها في اللغة، ومعلوم أن مذهب السلف هو تفويض الكيف لا تفويض المعنى .

- أثرت النشأة الصوفية التي تربى عليها الشيخ السبكي في الأزهر في نظرة الجمعية الشرعية للتصوف، حيث تميل إلى تقسيم التصوف إلى معتدل ومتشدد، والمتشدد هو الذي

يتضمن انحرافات عقائدية .

- قصر رئاسة الجمعية على خريجي الأزهر، رغم أنها لا تشترط ذلك في العاملين فيها والمنتسبين إليها، فربما منع من يصلح للرئاسة فيها بسبب ذلك.

مصادر وردت في المقالات

١ - «شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر: ١٩٧٠م - ١٩٨٤م»، د. عبدالمنعم أبو الفتوح ، دار الشروق.
٢ - «حديث الذكريات»: د. أحمد فريد، ط. دار المجد.
٣ - «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة».
٤ - «واقعنا المعاصر» : محمد قطب
٥ - «في ظلال القرآن»: سيد قطب.
٦ - «آداب الاختلاف في الإسلام»: د. طه جابر فياض.
٧ - «من المذبحة إلى ساحة الدعوة»: عباس السيسي ط. دار الدعوة - الاسكندرية.
٨ - «قصة حياتي»: الشيخ عبدالحميد كشك، ط. المختار الإسلامي.
٩ - «الخطوط العريضة لدين الشيعة الإثنى عشرية» : محب الدين الخطيب.

١٠- «الثورة الإيرانية في الميزان»: منظور نعماني.
١١- «الخمينية: شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف»: سعيد حوى.
١٢- «الخميني: الحل الإسلامي والبديل»: فتحي عبدالعزيز ط. كتاب المختار.
١٣- «الشيعة والسنة: ضجة مفتعلة»: د. إسلام محمود ط. كتاب المختار.
١٤- رسالة «تقنين الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب»: مجلة الأزهر - عدد صفر ١٤٣٤هـ - يناير ٢٠١٣م.
١٥- «الإسلام والجاهلية»: المودودي.
١٦- «المصطلحات الأربعة في القرآن»: المودودي.
١٧- مجموع فتاوى ابن تيمية: ج ٢٨ - ج٣٥ .
١٨- «الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية»: د. عبدالفتاح أحمد فؤاد.
١٩- «تكوين الملكة الفقهية»: د. محمد عثمان شبير.
٢٠- «شرح الأصول العشرين من تعاليم حسن البنا»:

عبدالله البنا.
٢١- «وقفات مع كتاب للدعاة فقط» : محمد بن سيف العجمي.
٢٢- «المدخل لجماعة الإخوان المسلمين» : سعيد حوى.
٢٣- «تساؤلات على الطريق» : مصطفى مشهور.
٢٤- «ظاهرة الغلو في التكفير» : د. يوسف القرضاوي.
٢٥- «فرسان تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم»: أيمن الظواهري.
٢٦- «المهدي حقيقة لا خرافة» : الشيخ محمد إسماعيل المقدم.
٢٧- «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح»: الشوكاني.
٢٨- «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة»: صديق حسن خان.
٢٩- «المهدي المنتظر في الميزان»: عبدالمعطي عبدالمقصود.
٣٠- «تيسير الوحيين بالاقتصار على الصحيحين»: عبدالعزيز

ابن راشد.
٣١- «أول الفرق في تاريخ الإسلام»: د. ناصر عبدالكريم العقل.
٣٢- «حياة الصحابة» : الكاندهلوي.
٣٣- «الدين الخالص»: الشيخ محمود السبكي.
٣٤- «الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة»: د. جمال المراكبي.
٣٥- «المفهوم السلفي للعمل السياسي»: مصطفى أبو زيد.
٣٦- «الحاكمية والسياسة الشرعية عند علماء أنصار السنة»: عادل السيد.
٣٧- «الفقه الميسر» : أحمد عيسى عاشور.
٣٨- «حكايات الزعفراني» موقع الأستاذ وجدي غنيم - إبريل ٢٠٠٧م.
٣٩- جريدة الوطن عدد ٢٨/ ٥/ ٢٠١٢م
٤٠- حوار الشيخ ياسر برهامي على موقع «صوت السلف» بمناسبة افتتاح الموقع.

ثبت الموضوعات